

شعر

في انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك



إهداء 2005

المرحوم الدكتور / محمد زكى العشماوى
الإسكندرية

رئيس مجلس الإدارة :
د. سمير سرهان

إشراف أدبية

(نصف شهرية)

رئيس التحرير:

عبد العال الحمامصى

نائب رئيس التحرير:

محمود العزب

مدير التحرير:

أحمد الحوتى

الإخراج الفني:

محمد قطب

تصدرت :
الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - رملا مولانا - القاهرة

إشراقات أدبية

٩٨

شعر

في انظار الشمس

أحمد محمود مبارك

دراسة:

عبد العليم القباني



المطبعة الفنية للنشر والتوزيع

١٩٩١

البراء

- الى الذى علمنى ألا أشتري الخبز بأوراق الرياء
والى التى روت فى نفسى بتور الخير
والحب والتسامح وكانت تعطى
بغير انتظار لمقابل
 - اليهما فى المثلوى الأخير
 - الى روح أبى وروح أمى
- أحمد محمود مبارك

فى انتظار الشمس

الليل فى عينيك والمطر
لو أننى أدنو سأنتحر
قد بللت صدرى دموع هوى
رغم ابتداء العمر يحتضر
أهفو الى صحو يجفف عن
صدرى الدموع ليرحل الكدر
والشمس عن عينيك غاربة
دوما ودفء الصحو منحسر

يا من بليل العين تتبعنى
وتظن أنى سوف أنبهر
ويطيح سكين الهوى بىدى
لما يجن بحسنها البصر

كل النجوم بعينك انطفأت
ما عاد لي في ليلاها ونظر
فالليل أشباح تطاردني
ويمور في نظراتها الخطر
والسيل خلف الغيم مختبئ
ولئن دنوت لسوف ينهمر
وأنا أعاني من دموع هوى
منها ارتوى في قلبي الحذر
فخذني غيوم الليل وارتحل
اني لنور الشمس منتظر
لن يشعل الشوق الذي انطفأت
جنواته في أضلعي - مطر

حكاية طائر

كان الطائر . ،
نوعاً آخر
ليس كمثل طيور الشاعر
ذاك القائل :
« ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع »
طائرنا لم يهو على الأرض ؟
رغم الثلج ،
وقد عشن في رثيته ،
وأطفاً وقد النبض
في البدء . . الطائر طار
تدفعه الريح
العبلى بالأمطار

نحو غصون الدفء ،
على الأشجار
تلك المزهوة بالفيء ،
وبالزهر * ،
وبالعطر ،
السارى فى سرر الأوكار
لكن الطائر ألقى
فى الأشجار ثمار العهر ،
وفى الأوكار نداء الشر ،
فعف عن الحزن الفاجر
ترك الأرض
سدد رمح جناح الرفض
فى صدر الريح وآثر * ،
ألا يهبط الا فوق
غصون الطهر ،
وألا يقرب وكر الرجس
لكن مؤامرة الأشجار
المسقية
من ماء العهر * ،
مع الريح العصرية ،
لم تتركه يسافر

تبعته
فى رحلته الضوئية
نحو فروع الشمس
غضب الريح / صراخ الرعد / يمزق
أذنيه المرهفتين ،
وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية ،
تنهال على رثتيه الطاهرتين ،
لكى يذعن للأمر ،
وكى يرتد ،
ولكن الطائر
لم يخضعه الجلد ،
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف ، ، وظل يكابر
حتى مات قرير العين ،
وكان الصوت
حين تصاعد من حشجة الموت
أهزوجة كبر ورضاء
.....

هل وقع الطائر ؟
حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهر

مفتسلا بالألق السارى * ،
فى عليماء
أسألكم ..
هل
وقع
الطائر ؟

أى لحن تمزف الأوتار بمدى
ان أنا أوصدت دون الحب بابى
قبل أن تمحو أساها أغنياى
ويذيب الشدو أنات العذاب
عاث بالأوتار عمر من غيوم
احتواها وكساها بالضباب
جثم الغيم عليها فاستكانت
تشتكى قرط شجون واكتئاب
حينما لاحت أمام القلب تهفو
للنشيد الغذب فى صفو اقتراى
فاض بالتحنان .. أنأى الغيم عنها
ورواها بالأغاريد العذاب

أنكرتني بعد ما غنيت الجيوني
بالتعالى والأقاويل الكذاب
ان أنا أقصيت لحن الحب عنها
هل تغنى بالأمانى فى غيابى ؟

★★★

أى عطر نبعث الأزهار بعدى
وهي لا تنهل الا من شرابى
نشوة الأزهار كانت قبل عهدى
صفرة الموت وأشباح اليباب
مسها ترياق حبي ورواها
بالندى النشوان والعطر المذاب
خدها الأحمر هذا من دمائى
حسنها المختال هذا من شبابى
لست أبغى الزهو من قولى ولكن
ان هذا البوح من هول المصاب
أنصفونى مرة • لا تجحيدونى
قبل أن أمضى الى غير اياب

ان ركبي لو مضى عنكم بعيدا

ذلك العطر

سيمضى

فى

ركابى

د. نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ ابريل ١٩٨٥ م . . .

رسالة اعتراف

ظلمت أسمى
والبس وجه الزمان
القسمي
وأسام حزن هواي الحلال
وأملأ ركبي ،
من فيض كنزك ،
درا و مال
وفي خلصة أتواري ،
أشد الرحال
وأترك ركبي
لدفع رياح الجعود ،
وتجري ميوني ،
وتجري رغبتي

وراء انجذابى * ،
الى وشوشات قتون * ،
البلاد الغريبة
وشعر البلاد * ،
عطور * ونار * ،
وموج ينادى
بصوت غنوج طروب
- نقودى
لكى تستجيب
وكى تستحم بماء اللذائذ
وتلثم ثغر الكروم اللعوب
فى بحره * ،
باغصانه

وفى حضن ليل البلاد آغيب
وأخفق صوت الرقيب.
وأطفئ و مض الوجيب
وأشعل شوق شفاهى * ،
اذا ما اعتراه النعاس
بكأس اللظى * ،
من خدود الملهى

ولكننى بعد حين ،
أفيق على الريح
تجلد عظمى
فلا أبصر الحزن ذاك الدثار

الدفء ،

الذى كان ...

ولا أبصر الكأس ذاك الذى

كان يسمى للشمى ،

فأزعق ،

كى يقدم الثمر والحزن ،

والعطر والكأس

فلا تسمع الأذن ،

الا صدى قهقهات

وأنظر فى جمبتي ،

لا أرى غير بعض الفتات

فأدرك أنى سقطت ،

بنفك الخداع ،

وبعت قلأئد ماس

بقلب نحاس

وأصمق ،

لما أرى عرى هذى البلاد ،

الذى كان ينفث دفئا وطيبا * ،
ويبهج حسى * ،
بالرقصات * ،
- يفاجىء جسمى * ،
بالركلات * ،
فأجرى ..

تهددنى قبضة الليل * ،
ألا أعود
ولا أقترب

بغير جديد الهدايا * ،
وغير رنين الذهب ..
أعود * ،

أعود اليك * ،
صفينى خجول
بخوف يجول

ويقرب ، يبعد * يقرب ، يبعد
عن شاطئك

أخاف القدوم بوزرى اليك *
وأخشى الرحيل
ففى البعد عنك * ،

مصير ويبيل

ولكننى ، ،
 وأنا أتردد بين القدوم ،
 وبين الذهاب
 أراك تطلين ، ،
 يفتح قلبك لى ، ،
 ألف باب
 وخوفك - حين ترين ارتجافى ،
 وفقدى عفافى ، ،
 - يقدم لى

مئزرك

لكى تسترى عورتى ، ،
 وينبع من بين كفيك
 ماء وعطر ، ،
 ليفسلنى من لزوجة طين ،
 الغنا والتعب
 ويطرح صدرك
 كرامة خير ،
 حلال نقى
 يبدد عنى غيوم السغب
 واتغفرين ابتعادى الزرى ، ،
 كأنى لم أك يوما خثونا ، ،
 ولم يك فعلى ، ،

قميننا .. مشينا
 فكم كان طيشي - اليك - يسي
 ويدفعني للرحيل
 الجحود ..
 وحين أعود ..
 تضمين صدري ..
 كآني برىء
 تضمين صدري ..
 كآني برىء
 وما أنا فوق ربوعك طفل
 تطهرت من كل ما قد يسيء
 أغني .. بحبك
 وألثم .. طهر الثرى
 فوق دربك
 وأغسل وجهي ..
 في كل يوم
 بقطر هواك الوضيء
 أعاهد قلبك يا بلدتي ..
 على أن أظل برىء
 على أن أظل برىء

جزيرة النار

ظل السفين ببحر الحب مرتحلا
وكم شواطئ نادتنى فلم أجب
جانبتها وشراعى ساخط ضجر
يهفو الى مرفأ من شدة النعب
أعف عن شاطئ تمتد أذرعه
الى بالعطر والياقوت والذهب
وشاطئ بأغاريد الوداد شدا
على أميل لما يسرى من الطرب
وشاطئ لأطاييب الطعام دعا
جانبه رغم ما غانيت من سغب
وشاطئ وأجاج الماء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشهد والعنب
تقول كل المراسى : خذ بنا ثمن
هنا النعيم وماوى كبل مغترب

ان راقه شطنا ، واشتاق صحبتنا .
فمالنا غير دفء الحب من طلب

جزيرة النار . يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
لما أتيتك والظلماء تدفعنى
لنور شطك لما لاح عن كتب
ما كنت أحسب أن البحر أرحم بى
وأن شطك احجار من اللهب
جزيرة النار يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
رغم السفين الذى حطمه ييدى
فضاع كل سبيل لى الى الهرب
عمرى ساقذفه فى البحر عل به
مما تحطم أشلاء من الخشب
حتى وان لم أجد ما سوف ينقذنى
فالموت بالماء غير الموت باللهب

كفكفى دمعك الآن ،
حان ،

رحيل الزمان الحزين ،
وحان ،

اياك هديل
الحمائم

لسمع السنين ،
وحان ،

مرور شفاء

الربيع ،

على صفرة الياسمين ..

انها رحلة العمر
جبت الدروب التي ،
كل أنهارها .. ناضبات ،
وكل الثمار بأشجارها .. جمرات ،
وكل الهواء بأرجائها ،
زفرة من لهيب ،
وجيت البحار انتى ،
مدد الأخطبوط ،
مئات الأيادى بها

والهالك يعشش
فى مائها ،
والظلام استوى
حاجبا شطها .
ثم أصبح لم يبق ،
بين تلامس
رمشى ،
ورمشك ،
فى قبلة ،
غير درب قريب

كفكفى دمعك الآن ،
آت اليك ،

ويصحب خطوى
شماع ،
يزيل غبار القتامة ،
عن وجنتيك ،
ويصهر تلك القيود ،
التي أرهقت
ساعديك ،
ويزرع أزهار نور ،
على صفتى ،
مقلتيك ،
وإبين ضلوعى ،
يراع ،
سيكتب فوق جبين السنين ،
لكى يقرأ العاشقون ،
إذا ما طوانى المنون ،
— حكايا —
تعيش برغم نزوح
قطار الليالى
وتطعم ضوء اليقين ،

إذا ما اعتراه • ،
شحب الزوال • ،
وتلقى النذير • ،
على
مسمع
الظالمين • •

تفجرت شمساً وعطراً وأغنية للرجوع

« إلى روح الشهيدة سناء محيدلى »

وحيث تفجرت •• شمس الصباح
العفيه

سكبت الدماء •• ،

ضياء •• ،

على ظلمات القضية
ملأت البراع

بنور الشماع

ورحت تعيدين •• ،

خط حروف الهويه

وكان الضياع وفرقتنا

المرييه

— ظلماً تراكم فوق الحروف •• ،

قلم يبد للمين •
• إن فلسطينا متمرد •
الى الأم بعد السنين •
الردية

و حين تناثرت
غصن القرنفل فيهم
شظايا
وأعمت أمانى الرؤى
الخيبرية
• من الغصن هذا المشع •
شظيه
تجهم حلم الأفاعى
وبانت لها
ظلمات المصير
بكهف الضياع
• وماذا قبيل انسداد الستار •
سوى القدس
فرحى
بهففة الراية العربية
ولكن غصنك حين تفجر •

عطر . ،
أجواءنا .
يا سنا . .
ونقى الهواء الذى فى الصدور
فعاد الشهيق . ،
وعاد الزفير
برغم الضنى . ،
وبرغم التطاحن والنزعة
القبيلية .

وعودك لما تفجر
يا غنوة للصباح
أطاح . ،
بكل قصور الرمال
التي شيدتها .
بأرض الهدى
والربى القدسيه
- منى همجيه
وقهقه صوت الرياح
بوجه الصهاينه الحالمين . ،
بأرض من النيل حتى الفرات

تلم الشتات • •
يصيح يصهيون • •
ألا حياة
والأ نجاة
على بقعة عرييه
وحين سرت يا سناء • •
أغانيك
تسكب فوق الربوع
الضياء • •
ترنمت القدس • •
راحت تغنى
أغانى الخلاص من الأسر •
كانت أمانى الخلاص دفينه
بكهف السنين الحزينه
وليل الجهامة
ذلك الذى لم يزوره
شعاع من الفجر •
يمحو عن الوتر المتسربل
بالخوف والقهر
ستر القتامة • •

كيما يعود الى العزف
والأغنيات النديه

وكننت .. سنام النشيد
وبشرى .. بفجر جديد
يجدد حطين ،
يرجع
نور العيون ،
الى الأمة العربية

» نشرت بمجلة المنهل / السعودية »

يا غاصبي حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان يهدأ البركان يوما فهو يغلى بالسعير
ان تحرقوا زرعى ففى الأعماق من زرعى جذور
وبكل ذرات الثرى فى موطنى منى بذور
وفدا سيطرح كل بذر مدفعا يردى المفير

يا غاصبى حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان تهدموا دارى فلى فى الأرض - تحت الأرض - دور
منها سأطلع بالدمار أذيقكم سوء المصير

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيى
عن غايتى مهما أقمتم فى طريقى من سدود

نيرانكم فوقى سيطفئها التفينانى والصمود
فثرى فلسطين المضمخ قلبه بدم الشهيد
مازال صوتا صارخا فى مسمعى « رد اليهود »
عن قبتى عن مسجدى الأقصى وعن أرض الجدود

★★★

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيى ..
عن غايتى مهما أقمت فى طريقى من سدود
القدس لى سأعيدها وسأرجع الماضى المجيد
وأخط قصة عودتى بالنور فى صف الخلود
ابنوا القلاع وحصنوها سوف أجعلها تميد
سأشق حصن الليل أرفع راية الفجر الجديد
وسأثر البسمات فى وجنات أرضى والورود
فالشمس مهما شردت فلسوف ترجع من جديد

تراب الوطن

مضى السرب ، ،
عاد الى موطنه
وكل غريب ،
أصابته رعشة هذا الصقيع ،
ارتحل
وأنت هنا لم تزل
وحيدا ترفرف ، ،
فوق المياه ، ،
وفوق الديار ،
وفوق الشجر
ولا تستقر
تظل تطوف ، ،
رغم الجناح الذى يتساقط ،

منه الروام * ،

ورغم المقل

وقد ذاب فيها الضياء

وراح يمشش سرب الكلل

فماذا تريد ؟

وما سر هذا البقاء ،

وجلد السماء ،

جليد

وصوتك لا يعرف الأغنيات ،

سوى فوق غصن دفيء ،

وصحو يفتح جفن الأمل

أيا طائري * ،

أى سر بعينيك قد حال

دون السفر

ثلوج المطر

تذيب الحنان بحضن الفصون ،

فكيف يهون ،

عليك الوطن ؟

وزمجرة الموج فى شاطئ الغتراب ،

تصم الأذن

وتدفع من يعشق البحر ،

كى يحتمى يصخور الجزر

ويرقب ساعة أن يستقر

التماس ،

بعين الخطر

لكيما يفر

فلم تنتظر

هنا . . ان بقيت . ،

فلا مستقر

ومهما التحفت . ،

فكل الليالي رياح وقر

فلن تستكن بصدر دقيء

★★★

لحاف الغريب . . . هواء

لباس الغريب . . عراء

حصاة الغريب . . حفاء

وكسب الغريب . . خسائر

ولو ألف طائر

أحاطوك بالورع^{تد} ،

لن يمنحوك الصباح الهنيء . ،

ولن يوقدوا لك ليل السمر

فيأدر . . وطر

ولى حيث أليك ترنمت فيه صغيرا
وضممتك أم

لتحجب عنك ،

الهواء المطيرا

فمهما ثوى بالفصون ،

الجفاف

ومهما استبدت سنون عجاف * .

ومهما تجهم وجه الزمن

وبانت بعين التجوم المحن

فأنت هناك * . ستبصر من لونها

مثل لونك

وتسمع من صوتهم

مثل صوتك

وحتى اذا مت

تلقى دموعا تسيل

لموتك

وتسمع نبض القلوب ،

يردد لحن

الأسى

والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك
فوق
تراب
الوطن ..

صولة الروح

كان سعى على الدروب هباء
حينما الخطو عن ضياك تنأى

قصة الأمس فى كتاب الليالى
قد تبدت حروفها شوهام

ها هو الصرح فى المفاوز رمل
كم أضعت السنين فيه بناء

والفراس الذى يحقل الأمانى
سذيلات لم تعط الا الشقاء

نازعتنى نوازع النفس حتى
أبستنى من الظلال غشام

قادنى الاثم غافيا فى طريق
رافق الغيم والهوى والبلاء

رحت أمشي وكل درب أمامي
لا يزيل الصباح عنقه المساء
أبتغي الرى من زلال تراءى
أشرب الوهم لا أحس ارتواء

غير أنى وفى ضلوعى نبض
لم يزل يعزف الهدى والنقاء
وبعيني رغم الخطايا حنين
لشعاع يبدد الظلماء
قمت من غفوتى بكهف الليالى
أنشد الصحو والضياء والنجاء
أشرق المصباح فى عيونى وراحت
صولة الرواح تقهر الأهواء

اننى الآن فى رحابك أسمى
فأقبل السعى .. سيدي والرجاء
قصّة الأمل لم تزل فى كتابى
ثقل العمر شقوة وعناء

ليس غير الغفران منك ضياء
يجعل الأمل صفحة بيضاء
ويحيل العناء يارب في النفس ..
حبورا .. وهداة .. وصفاء ..

« نشرت بمجلة الأزهر / صفر ١٤٠٧ هـ »

أنت التي اخترت

برغم أن الذى شاء الفراق أنا
ستائر الغدر قد أسدلتها أنت
هذى حصون الهوى قد أصبحت ^{طلائع}
فكيف أقبع فيها كي أرى موتى ؟
غياهب الحزن منذ اليوم أبصرها
تحوم حول غدى بالويل والمقت
اذن - دعيني لعمرى كي أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى



هذى حكايتنا انى أرددها
للناس كي يدركوا تلفيق ما قلت
أبصرت قيثارك المخنوق من صدأ
يلقي عليه رداء البرد والصمت

يرجو أنامل قلبى كى تهتد الله
 وتبعث النبض فى غيبوبة الموت
 لما انتشيت بلجن الحب أعزفه
 زرعت جرحا بصدري حين غنيت
 اذن دعيتى لعمري كى أخلصه
 أبدد الفيم عنه قبل أن يأتى
 جدبا وليلا جهوما كنت جاحدتى
 لولا وميض اخضرارى ما تألقت
 عودى كما كنت قنديلا بلا الق
 يشكو الظلام ولا يقتات من زيتى
 عودى كما كنت أرضا لا حياة بها
 لن تنتشى برحيق من شذا نبتى
 لا تعبتى لابتعادى •• ليس من شيمى
 أن أبدا الهجر بل أنت التى اخترت

وصايا على صدر طائر جريح

يا قوم
بين رجوعى
ونداء منكم
يوم
قطع كل خيوط
محتمله
أجهض داخل غور الخبث الثاوى فيكم
— حيله
عودوا ،
حيث ظلام خرائبكم
حيث جعود الأرض
بيلدتكم
ما عندي بدير ،

القيه بجوف البحر
ما عندي ينذر ، ،

أعطيه لناب الصخر
ما عندي أهزوجة خير ، ،

كي تلفظها أذن الطين ،
وتسحقها

أقدام الغدر
يا قوم -

بين رجوعي
ونداء منكم

يوم
في هذا اليوم
أتذكر أنني كنت أسير وحيدا
في أي طريق ؟ لا أدري

وتعلم ما يعثر
من عمري

وتجشأ جرحا ، ،
وجحودا

كان الضوء على جنبات الشارع ، ،
أعمى

، ، والنجم مريضا

يشحوب السحنة
 وأنا أمشي ، ،
 تبطىء سيرى ،
 تعنى ظهري ،
 أثقال المحنة
 يرعدنى السوط الناري
 البارز من أعينكم
 ويصيح :
 يا طيرا من نوع آخر
 اخرج ملعونا ،
 مقهورا ،
 اركب متن الريح
 أصبحنا ننفر من لونك
 الخالد فيه وميض النور
 لا تبصر حين تشع وتشرق
 لا نقدر أن نسمع صوتك
 الساري فيه هديل حبور
 راحتنا دوما أن ننمق
 يا قوم
 بين رجوعي
 ونداء منيكم

يوم
أجلسنى هذا اليوم وعلمنى . ،
وعلى صدرى المنهوك بجرح القدر ،
المبتل بدمع القهر
خط وصايا الأبدية
لا تعط الزهر لأيدى الصخر
لا تلق البدر لجوف البحر
لا تسمع أذنا همجيه
تعشق الحانا سفليه
نفحات الروح العلوية . .

أخشى عليك

ضياء ليلك نور من قناديل
واخضرة الفصن في واديك من نيلي

وشدو قلبك بعد النوح من نغمي
أذبت عمري له في لحن ترتيلي

بذلت عمري سخيلا لا أروم سوى
أن تنتشي طربا حتى تكوني لي

لا أبتغي من عطائي غير أمنية
بقاء عهد الهوى من غير تبديل

بعد الضياء وبعد الرى .. جاحدتي
تسقين سمع الهوى مر الأقاويل

وتزعمين بأن الشح من شيمي
وليس حبنى سوى زيفت وتحليل

كالطفل قلبك غرته ملاطفتي
وأفسد الحب فيه طول . تدليلي

بستان خدك هذا يا معذبتى
أخشى على زهره من غضبة النيل

أخشى على ضوئك المختال . من ظلم
إذا نأى أو نأت أضواء قنديلي

أخشى عليك هبوب الريح من غضبي
من ثورة الحق فى وجه الأباطيل

شريكتي أنت

لما حجبت الرحيق المشتهى عني
وأرهقتني وعود غيمت ظنني
لثمت كأسا ظللت العمر أنبذها
وكننت أنأى نفورا ان دنت مني
أما سمعت ندائي والربى عطشى
كى تنقذيني بالأندام والمزن
شحت سماؤك والأندام تملؤها
وضن قطرك لم يسعد به فصنى
تركنتى لكؤوسى الليل أرشفها
فأطفات ومضات الفجر فى عينى
فلا تلومى اذا ما عمتى غلس
فالكأس منذ ذقتها لم تبعد عني

شريكتى أنت أطفأت الضياء معى
لما خنقت الهوى بالشح والمن
ما كان زهر الضياء يغبو على فننى
إذا سماؤك عند القيظ روتنى
فلا تلومى إذا الأنعام بعد سنا
يدت بلون جبين الليل فى لحنى
شريكتى أنت جرحت الرباب اذن
فشاركينى على أناته حزنى

صورة مدبرة

وأصبحت ذكرى
من الذكريات التي
بين حسي وأتراها ،
ألف عمر مديد
وكل صباح يمر ،
يضيف على بعدها ،
فلوات ،
بحارا ،
جبالا ،
بحالا ،
جديد
فهل تعبرين مساحاتها ،
رغم خطوك هذا

الكليل الوئيد
 واهل بين غيم نواحك ،
 والأغنيات المضيئة *
 فوق شفاء ربابى
 سوى المستحيل
 فلا تأمل أن تروى الفليل
 برشف عذابى ،
 ورشق رماحك * ،
 فى الذاكرة
 فليست أمانيك غير التماع
 السراب
 وكل الذى يتبدى أمامى
 - اذا رحت أجهد فكرى
 لكى أذكره -
 رؤى من ضباب
 وأنت بها صورة مديرة
 فهل بينها وحياتى انتساب ؟
 أخالك . . قبل ابتداء الحياه
 خمسين ألقت
 على صفو أفقى
 غبار القتامة

وأعمت نجومى
بسحب الجهامه
فزمت سمائى الشفاه
ولكن هذى الخماسين ولت
وما خلفت فوق أفقى علامه
وعادت نجومى
بألف ابتسامه
وما هددتها غصون الأفول
فهل تعبرين
الى حاضرى بالرماح
التي تحملين ،
وهل تطعنين ؟
وبينى وبينك هذى المسافات ،
هذى المساحات
هذى السنون ،
وهذى الحصون * ،
التي شيدتها يد المستحيل **

* نشرت بملحق الأرباء الثقافى / جريدة المدينة السعودية / فى ٢٠/٤/١٩٨٨ م .

وما كنت أدري ،
بأن الدماء ،
تزين هذى الشفاء ،
وهذى الأظافر
وما كنت أدري ،
بأن الهوام ،
الملوث بالقار ،
يتفخ جلد المشاعر
وأن الهديل
قناع لطائر
إذا الصبح جاء ،
بدا ،
في اهاب الحمام ،

شدا ، ،
أغنيات الهدى ،
والسلام ،
وفى الليل ينمق فوق غصون
الظلام ،
يغازل وجه الدياجر
وما كنت أدري ،
الى أن رأيت دمائى ،
فوق الطريق ،
التي ألستها خطاك ،
ضباب الحداد ،
رأيت ثيابك / جلدك
فى رقصة همجيه
تفيمين خلف الرماد ،
على الصدر حيه
وتلتف حول ذراعك حيه
وابانت يدك
عرفت عليها دمي ،
وناب الظلام الظلمى ،
يستبيح عروقى ،
ويلقى نفاياتها ،

في الطريق . . ،
الى أن رأيتك بالونة
فرقت . ،
وهوت . ،
من عيون الذرى
وارتمت . ،
في الثرى .
حيث صدر الرغام . ،
وحضن الكبائر
فهل تختفين
بزين الكلام ،
وتختفين عورة هذا الظلام ،
بريش التقى
وبريق التظاهر ؟
واهل تقنعين عيوني الحزينه
بأن الذى فوق هذى الشفاء . ،
طلام وليس دمائى الشخينه

كيف ؟ .. وهل ؟

اتهموني أنى ذو وجه واحد
اتهموني انى .. ،
لا ألبس جلد الحرياء
اتهموني أن بوجهى ماء
ومثلت أمام المحكمة الهزليه
محكمة الأخلاق المصريه
مطروح الجسم ،
من الاعياء
مرفوع الرأس اللامرئية
كيف ؟ .. ؟

وكل وجوه قضاتى
لا تثبت فيها الألوان
والحرياء أراها رمزا
فى محكمتى .. لا الميزان

والتهمة أنى انسان
 لم يلبس جلد العصر ،
 ولم ينحر ،
 لتمثيل المهر ،
 فضيلته قريبان
 بل ان كلاب الطاغوت .
 شهدوا انى كنت أحطم تمثالى
 « سالوى » - ،
 زوجة لوط
 وأحكم صورة « راسبوتين »
 أقذف سحنتها بالطين ،
 وأمحو عن نفسى ،
 عن أقرانى ،
 رجس الطين
 وكبار الأذنين
 سمعونى أدعو كى نقرا ،
 فى كتب الحق ،
 وكتب الحب
 وكتب الصدق -

وأن نفتح قاموس مساواة

كيف ؟ ؟

وهل ؟ ؟

أمل في الحكم نجاه ؟ ؟

• نشرت بمجلة الانسان والتطور / المبد الواحد والمثرون ١٩٨٥ م

في انتظار الشمس - ٦٥

بعيدا عن قاموس العصر

من أجل خطيئه
ما عادت في معجم هذا العصر *
خطيئه
قد حكمت نفسي *
أن أحبس
بين مسام حبيبة رمل *
في صحراء الوحشة
محروما من قطرات الماء *
وإمن منظر
وأنا صاحب عين مدمنة ،
للمصور المتحركة المختلفة:
من أجل خطيئه
ما عادت في معجم هذا العصر *
خطيئه

قد حكمت نفسى * ،
 أن أطرح عظمتى المتخترع ،
 فوق ثلوج الجبل العسوفى * ،
 يغير رياش العصر ،
 بجلدى * ،
 بالصوم - عن الطين - الأبدى

اتهمت نفسى
 أنى من فوق الجبل سقطت
 حيث متاهات * ،
 دوامات * ،
 وتقيق ضفادع انسيه
 تتلاقى فى سرر طيشيه
 . . . ، وأجابت نفسى المتهمة * ،
 ان حبال الطهر رفيعه
 قرضتها فئران الأقلام
 ورياح العصر
 فرياح العصر تهز رسوخ نجبال الطهر
 وتخرج خط الشيخ الأمثل

لكن القاضى فى نفسى
 لم يقبل
 أن يمسح دمة هذا العذر
 اذ ملق نصا عذريا
 لم يمسسه العصر
 أقنعنى - كى أرجع انسانا -
 أن أصبح مسجونا ،
 سجانا
 من أجل خطيئه
 ما عادت فى هذا العصر ،
 خطيئه

أجامد نفسا لا تكف ميولها
وأسمى بها للنور من بعد ظلمة
وأدفع بالتقوى نوازع لم تزل
تشد الى سفح الفواية خطوتى
فسمعى تناديه ليال طويتها
بلحن الهوى والسحر فى كل همسة
وتخرق أطياف من الأمس حاضرى
تشاغل بالاغراء قلبى ومقلتى
عرائس فى قد أذاها ترفعى
فراحت بكل الحقد تسعى لزلتى
وتنمى لجمال القلب ذاك الذى نأى
وخلف مغناها ولاذ بمغبة

وأدرك ما تخفى لمن تستميله
 وكيف تذيب السم في كل متعة
 وأن شفاء الليل يسرى رحيقها
 ليطفئ فيمن ذاقه كل ومضة
 ولكن .. لأن الطين منه خلقتني
 فما زلت أخشى من شرك الخطيئة
 فهذه خيوط الاثم في كل خطوة
 وهذه جيوش الفى من حول قلعتي
 رضاك حصون لا يهدد أمنها
 فهبني رضا يا رب يودى بنخسيتي
 فاني بدنيا قد تكاثر شرها
 وقد أضحت التقوى كجمر بقبضتي
 أغثنى اذا ما النفس مالت الى الهوى
 وأيد بفضل منك عزمى وتوبتى
 فمالى ومنك العون والنور والهدى
 - سواك معين أرتجيه لنجدتى

جراحك منك

قصود الوهم تغلو ثم تغلو
وترمقها الحقيقة بازدياد
وتسكنها تظن بها أمانا
والا تدري بأنك في المراء
فتدفعك الرياح بكل شر
وتدرك العواصف في الغشاء
وحين تفيق لا تلقى قصورا
وتبصرها هباء في هباء
تعيد الكرة العمقاء دوما
برمل الوهم تسرع في الغشاء

غريب أنت تشكو من عناء
وتأمل في الخلاص وفيه الشقاء

وتجرع من شراب أنت تدرى
بما يحويه من سقم وداء
أتتسج من خيوط الليل ثوبا
وترجو النور من غلس الرداء ؟
جراحك منك لا تأمل خلاصا
وأنت أسير غي واشتهاء
وتطفئ جذوة التقوى وتنفو
كسج العزم مشلول الرجاء
فلن يمحو ظلام الاثم ضوء
إذا لم تسج أنت الى الضياء

على جبينك يا قلبي سطور أمي
بريشة بلهيب الشجو تستمر

مقدورنا الليل يغشانا ، ويلبسنا
ثوبا على صدره لم يبتسم قمر

مقدورنا الشوك ، لا حزن سواه لنا
على طريق الهوى ينمو وينتشر

مقدورنا اليد - تلو اليد نقطعها
ولا يلوح لنا من بعدها حفر

ورغم هذا - تغنى للحياة ولا
يشكو الحياة على طول المدى وتر

كان جرحك براء والظلام ضيا
أو ليلة بجَمْعِ النجم تزدثر

كان دربك لا شك يؤرقه
بل ينتشى فوقه الديحان والزمهر
تظل تجرحك الدنيا وتمسقها
من غير أن يعترى طيش الهوى حذر

الى رحلة جديدة

وخلفت - ،
نهاية التجوال ،
فى دروب
غلظة القلوب ،
المظلمه
كى تبدر النوار - ،
تسكب الرواء ،
فى اللياب والضنى - - ،
وتنثر الضياء - ،
فى مغارة الفياهب
- أنك قد جنيت - - ،
خيبة المنى - ،

وضاعت السنون في * ،
دوامة المتاعب ..

أصبحت مفردا * ،
حزينا * ،
حقيقة الأعوام
فوق كتفك المكدود ،
مفعمه
بالذكريات المؤله
ومحنة الجحود ..
في ذلك الركن البعيد
تظل قابعا بلا مريد
رفاقتك الأحزان
والدخان
والاخفاق * ،
والارهاق
والأوراق
والقلم
وخيمة السام
أنى اتجهت أنت بينها ..
كانها * ،
خيوط عنكبوت

وأنت في محيطها ،
 فراشة
 سعت لكي تموت
 حتى عيون مطلع النهار ،
 شمعة
 قد اعترت وجيبها ،
 اهفاء الخفوت
 فلتطرح التذكار ،
 ذلك الدثار ،
 المستبيح أفق عالمك
 ولتشعل النهار ،
 في دمك
 ولتنفض السكينه
 في خيمة السام
 تلك التي قد خلفتها ،
 الرحلة الحزينه
 والتجعل الشعاع مهرك الجريء
 الى طريق مورك وضئ
 في رحلة جديده
 تذيب في ضيائها ،
 دياجر الألم
 فالحق أن تظل في اسار رحلة وحيدة

ما عباد فى جمعيتى زان ولا مام
ونجمتى فى سماء التيه هميام

أدرى الحقيقة لكن ما استحال دمي
طينا ولا انطفأت فى القلب أضواء
حسبى الضياء فلن ينتابنى سغب
ولن يذل جبين العزم اعيام
يا من يبت اذاها ألف مشكلة
ومن فحيح اذاها الريح هوجاء
سدى ترومين أن يفتال أغنيتى
أسى وأن يمتري الإقبادام إبطاء

قولى لهم • واعلمى أنى على شيمى
 لو شلت الساق أمضى وهى شلاء
 لن تسحقى أملى باليأس كم سحقت
 كل المخاوف نفس فى شماء
 فالطود لن يمنعنى يوما لعاصفة
 ولن تفزع نور القلب أنواء
 لن ييأس المهر حتى لو عبرت به
 ييدا ولاحت وراء البيد • ييداه
 لن تنتهى رحلتى إلا بمكرمة
 شاعوا هوانى ولكن خاب ما شاعوا

لست أبدى بالقول ما يعتريني
من هيام ولهفة وحنين

رغم أنى أضلل ليلى أناجى
طيفك المستبيح أفق عيوني

وإذا لاح لؤلؤ الشجر يهدى
بسنة الود للفؤاد الحزين

يرقص القلب فى ضلوعى ويغدو
عندليباً يشدو بعذب اللحن

وإذا ما مست عطرورك كفى
تمتلى بالشعنة الندى غضوني

★★★

هل لأننى أخاف من أن تكونى
 غير ما ترتجيه فيك ظنوني
 أكبت البوح فى فؤاد ولوع
 خشية البوح أن يهز حصونى
 لست أدرى ماذا يبهرك .. قولى
 هل سألقى به هلاك سفينى
 رغم أنى عبرت ألف محيط
 فأننا الآن بين سر ذفين
 أنت لغز .. فكى الظلام .. انى
 بين شبكى وبين أمن يقينى
 حائر منك .. حيرة جعلتنى
 مثل طفل برغم شيب سنينى
 فاطرحى عنك ستر ماقدتوارى
 وأبينى ما بالخفاء .. أبينى
 فإذا كان ما أروم شراباً
 فسأنسى آلامه بعد حين
 وإذا لاح دوحه وغديرا
 فدعينى .. أروى اشتياقى .. دعينى

سراب

تبسم بغير الذبول بزهرى
فقد غازلته كؤوس الندى
وقالت: : دع الحزن عنك فاني
سألثم فاك بقطرى .. غدا
وكانت زهورى تتوق لقطر
يبدد عنها اصفرار الردى
فقد أرهقتنى ليال عجاف
وأنضبت النبع والمورد.

ولما لمحت كؤوس الندى
تمر مدوي اليها اليد.

أمنى شبابى بخلو الرحيق
وقيثار قلبى المعنى . شدا

ولكنها أومات وأشاحت
فأضحى جبين المنى أسودا

هتفت : لماذا تشيحين عني ؟
ألم تمنحى مبسمى موعدا ؟

أيندو انتظار السنين هباء
وأجنى غراس الأمانى سدى ؟

ولم يلق طول ندائى جوابا
سوى القهقهات ورجع الصدى

لتعلم اليوم يا حبيبي
قد استوى الثلج فى اللهيب
ولم يعد ثمة احتمال
أن تشرق الشمس فى الغروب
لا تغرنى بالوداد • انى
عندى غدا القرب كالغيب
فليس للشوق من عروق
وليس للقلب من وجيب
ألم أكن فى رباك زمرا
يفوح بالمطر والطيب
ولم تكن أنت غير ريح
تجور بالعصف والهيب

أسقيك من نشوة اخضرارى
 وأرتضى منك بالتضروب
 على المنى عشت رب يوم
 أراك كالنجمة الطروب
 تلوح كى ينطوى ظلامى
 ويعرف الشدو عندليبى
 أقبلت بعد النوى مرارا
 بوعدك الضاحك المريب
 بوجهه تومض الأمانى
 ويختبئ ظلمة الخطوب
 قصور رمل المنى تهاوت
 لا تبناها بالهوى الكذوب
 لا تأمل النبض فى اشتياقى
 قد استوى الثلج فى اللهب

ها هو النور انبثق
من غلالات الفسق
وبدا وجه الفلق
فى جمال والق
قم ووجد من خلق
وتأمل ما خلق

كل ترنيم على
ذلك الغصن النضير
ابتهالات الى
وجه مولانا القدير
هل ستبقى غافلا
رغم تسبيح الطيور ؟

سبح الله فقد
سبعت حتى الجبال
واعبد الفرد الصمد
بخشوع وابتهاال
كل شيء قد سجد
هل ستبقى فى ضلال ؟

قنم ويكر كل يوم
بصلاة وفلاح
واجن غفرانا وغنم
وابذر العمر صلاح
سوف لا يجديك نوم
بعد أن لاح الصبح

الصوت والا مكان

مددت خرائط كل الوجود ،
فرب طريق ،
من الفكر ضائع
فلم ألق غير الدروب التي ،
سقطت
سنوات ارتحالي عليها * ،
تفاعيل جهد ،
وقيظ وبرد ،
وقهقهة الريح ،
بين الأصابع
ولم ألق غير البحار التي * ،
شاطرت رحلتى ،
صدمة البحث ،

اذ اسمعتنى ،
هدير المواجه
ولم ألق غير الفضاء ،
الذى قال :

انى قضاء
وأنت ،

قطعت ،

رحابى بعشا ،

فلا تهدر العمر ،

ليس الفراغ حجابا لفضائع

فأين تكونين ،

يا منية زرعت

فى عيون الصفاء ،

غيوم الأسى ،

حين غابت

وناديتها ،

اذ سمعت نداها ..

أيا منيتى أين أنت ،

ولكنها ما استجابت

فأين تكونين ،

صوتك لما أزل اسمعه

ويطفيء نجمي ،
زفير الأثين
وأثر عقد سنيني بحثا
ولكن مهري
يعود كئيبي ،
خفيض الجبين
فاين تكونين ،
موتي انحسار
ندائك عني
وبالرغم منك
وبالرغم مني
مكانك يا منيتي لا يبين * *

ليس من تشكو يجور

سد هذا الباب واحداً
ظلمنا الريح تمور
يمرح الشمع ويفتى
ظلمة الأيام نور
سد لا تشك زمانا
ليس من تشكو يجور
انك الجائر دوما
فملى ماذا - تشور

★★★

عاشق الأزهار مهلاً
أنت لن تجنى الزهور
هل ترى للصخر ثدياً
منه تقطعات البخور

أبعد البذر عن الجيد
ب وعن ناب الصخور
ليس كل الأرض صخرا
ليس كل الأرض بور

★★★

مشته نجم الليالى
مشته ثغر الحبور
مشتك جهما تبراه
حول أيامك سور
ليس هذا الجهم الا
من قنوط وقتور
امتشق سيف الأمانى
امتط الظهر الجسور
جحفل اليأس يولي
شاهق الجهم .. يخور

أو لم تزل رغم الكهولة
عبدا لرغبتك الضليلة

رغم انتشار الثلج في قوديك
توغل في الرذيلة

هلا يئست اذ انطوت
في الفئ أعوام طويلة

من أن يضيء دجى حيا
ة الوزر مصباح الفضيلة

فأخذت تلقى ما تبقى ..
من لياليك القليلة

بلا ثم ينهشها بلا
أمل لديك ولا وسيله

يا عمنا .. لا تبتئس
 من وطأة الوزر الثقيله
 ان الطريق لمن يريد ..
 النور ليست مستحيله
 ما من قلوب هاجرت
 لله وارتدت ذليله
 بالرغم مما شابها
 قبل الضراعة من رذيله
 يمم قوادك شطر وجه ..
 الله .. لا تشرك سبيله
 وستبصر الليل الثقيل ..
 يجر في خزي ذيوله
 ولسوف ترجع كالوليد ..
 يضيئه طهر الطفوله

وعن الأمل لا تسئل

لا تسئلني من الذي
جرح الحب • لا تسئل
طالما بلسم اللقا
طبيب الجرح • فاندمل
التقينا • فلا تكن
مفسد القرب بالجدل

ها هو الليل حولنا
بالضيا جفته اكتحل
انه نجم سعدنا
بعدما ضل وارتحل
عساد لليل بالسنا
ينشر البشر والأمل

ها هو الفصن منتسن
بالندى العذب قد ثمل
يلثم الفصن خله
يطفىء الشوق بالقبيل
قم بنا الآن ساحرى
نبهج الروح والمقل
نطفىء الشوق مثلما
ذلك الفصن قد فعل
وعن الجرح والنوى
وعن الأمس لا تسمل

سيكولوجية الحرف

لا كان الحرف

ان كان مصابا بالعم

أو أنجب كلمه

تتبشر في بيداء العتمه

تنأى عن كل دروب الفهم " ،

وأودية الحس

مختلا يفدو " ،

ويمانى من عقد النقص

وعداء للشمس

★★★

لا كان الحرف

ان رضع الزيف

ان شكل مبغرة " ،

تتقرب من جود الأنف

ان صار طلاء
للأخذية السلطانية
يسمى كى يحظى بعطيه
أو يدخل حصنا مملوكيا ،
يبعد عنه ريح الخوف

★★★

لا كان الحرف
ان بارك عينا ،
أدمنت السطو على
ما خلف ستار الحرمات
ورشت ،
ماء الرجس ،
على النظرات
وناشدها ،
أن تقرب من تفاح الشجرة
أن تجهض مضغة أى حياء
يبقى فى رحم النظرة
قد يرعشها حين القطف ،

» نشرت بمجلة الانسان والتطور / بعنوان لا كان الحرف / العدد الثالث والستون
عام ١٩٨٥ م «

حين تحدث الروح

لا تتردد
بين السحب وبين الأرض
اركب متن جناح الرفض
واصعد ، ،
حيث الألق السارى فى علياء
لا تسمع للطين نداء
واغسل قلبك ، ،
فى صفو الأجواء القدسيه
كى تخمد فى حمامات الطهر ،
أجيج النبضات السفليه
اصعد ، ،
ان تقعد ، ،
تسقط بين فخاخ المغناطيسييه

أعلم أنك عانيت - ،
ولكن . . لن تفريك اذا طرت
الى حصن الآفاق الصوفية
ايماءات السحر الأحمر ،
حين تحركها الايقاعات الشبقية
فلسوف تراها ظلمات طينية
تتوارى خلف قناع - ،
رسمته بالألوان القزحية
أيدي فنان
يقتات ببيع رسوم للشيطان

حين مررت فى دروبه
تجهمت فى وجهى المشوق * ،
سحنة الديار * ،
والجوه الفاتحه
وانفرست فى قاع عينى ،
كلمات اجنبية
قفلت عائداً لأول الطريق ،
أقرأ المكتوب فوق اللافتة
ورحت بالآهداب أمسح الغبار ،
والسنين عن حروفها
وحين لاح سمتها * ،
وزال سمتها * ،
وجدتها تشى بأننى أسير ،
فى دروب حيناً القديم

فعدت فى أرجائه أهيم
 لعل وجهها ما يزال باقيا ،
 ينزع من عيني القذى ،
 ويبعد الضباب والقتام والفيوم
 لكننى فى كل خطوة ،
 أحسست بالحروف
 داخل - النيون - كالسهم
 وجهت لمقلتي
 وفوق عظم بيتنا ،
 فجئت حين صاح فى وجهى بناء شاهق :
 من أنت أيها الغريب ؟
 وما الذى تريد من طوافك المريب ؟
 أردت أن أجيب
 ما أنت كى توجه السؤال لى ،
 وكيف تجشو فوق عظم بيتنا ،
 وتمتلى ،
 فمولدى هنا ..
 طفولتى وملعبى وملعب الصحاب
 وفى ضلوع ما اغتصبته ،

نسجت أحلام الشباب •
بذرت بذرة المنى
لكننى سمعت قهقهات ريح عاصفه
قد أطلقت على الجواب
وبعثرتنى فوق قر الأرضفه
ملتحفا بالغيم •
فاقد الهوية

• نشرت بمجلة الباع / لبرابر ١٩٨٧ م •

في سوق الكلمات

حين تصير الكلمات
نغمات
تهتز عليها أرداف الطين ،
وتشتعل النزوات
.. ، ودخاننا أزرق يطفى ألق العقل ،
فتنتشر الظلمات
.. ، يفتال الفلاس المتعفن ،
ظهر اللون الأبيض ،
عطر اللون الأخضر
فيردد سرب البوم الكلمة
ويميل الخفاش على أصداء النغمة
يتغزل في وجه الظلمه
.....

حين تصير الكلمات
معاجم
تنعت بالحسن القبيح
وتسوى بين مدار النجم ،
وبين السفح .
حينئذ .. فالعالم . ،
من لا يسمع ،
من لا يقرأ . ،
من لا يكتب
.. ، من يخرج من سوق الكلمات ،
بغير شراء .. يكسب ..

الحديث الأخير للسندباد

وراء غيمة الأسي * ،
أبصرت عينيه اللتين كانتا
من قبل تطلقان
— فوق أكمة النهار
— بلابلا
وترسلان * ديمة من العبير للبووار
فيفتدى حديقة وجدولا
أبصرت عينيه * ،
تطيران سرب البوم والغربان
وتصبغان
وجه الصباح بالغبار والضباب
حروف وجهه الكتاب
تثن من مغالب الندوب

وفوق رأسه ،
الذى قد كان يحمل الحكايات
التي تبدد الملل
وتسكب الرواء فى منابت الأمل
- تطوف الكروب
ماذا جرى للسندباد ؟
فحين عاد
أتى كعادته

فى جعبته
تكس الدمقس والبخور ،
والعطور واللالى
واستقبلته حين عودته
عرائس الليالى
يرقصة الوداد
ماذا جرى للسندباد ؟
لما رأى فى أعينى
توقد السؤال
أحاطنى " ،
بجبهة مكدودة وقال :
مدون بهذه الفصون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

أنى برغم عمرى الطويل ،
 قد نسيت أن أبنى ،
 لأجل عودتى
 فى موطن الأجداد - بيت
 وها أنا انتهيت
 حيث الفنادق التى يرتادها
 مسافرون فى جيوبهم تذاكر الرحيل
 ولم يعد رأسى الذى اشتعل
 وعظمى الذى غزت نخاعه
 جحافل الكلل
 يقادرين أن يقودا دفة السفين
 وبحين جئت للأمانى المرجأه
 نظرت حيث دوحة كانت لجدى • ،
 ما رأيت
 الا بقايا أفرع عجاف
 أودى بها الترحال والجفاف
 قد كنت أرجو برعما • ،
 يصير للعظم الكليل منسأه
 لسكننى ،
 نسيت أننى • ،
 أخذت أيزر السنين فى البعار

أحرق في البحار
فهل تفيدنى ،
اللاذئ التي بجعبتي ؟
وتجذب الأمان كي تمد رأسه •
معى على وسادتي
وهل سيبعث الدمقس والبخور
والمطور
والحكايات الملونه
نبض الربيع فى العظام الواهنة ؟
• • • ، طارت عيوني خلف أسراب الطيور
تلك التي من هديه تطير
رأيتها تشرب من دم النهار
وحيثما عادت اليه نظرتي
وجدته ينسل ثم يختفى ،
وراء كهف من محار •

خطفوها • ذات الجداول لما
خدر النوم بالعيون استبدا
دونها البید والغراس رماح
كل شبر احاله الهول سدا.
ترمق الأفق بالأمانى فتعمى
ويصير الفراغ سجنا وقيدا.
وهوان الاسار فى رثيها
زفرات تنمى شموخا ومجدا.

ذاك مهر فوق الرماح وحيد
يتحدى المنون كسى تستردا
يتنظر المهتر خوله لا صخاب
فهر من سار قبله أو تردى.

غير ان العيون بالعزم وقد
وموار على المدى ليس يهتدي
وصهيل الالباء حين تعالى
فجر البيد دمدمات ورعدا

أيها المهر .. خلف تلك الروابي
شجر الغار قد نما وتندى
والنجيمات فى يديها وشاح
للذى يرجع السبية - يهتدى
أيهذا الجسور كم من رماح
لم يكن نصلها لعزمك ندا
كم سحقت الصعاب فى كل شوط
وقهرت المحال حين تصدى
فامض للمجد وارم بالعزم دوما
بعض درب لما يزل يتحدى
أوشك الفجر أن يلوح لعين
أدركت خطوك المضى المجدا
ليس يعنيك أن تولى صحاب
ليس يعنيك كم جواد تردى
يكبر المجد ان مضيت وحيدا
ما أعز الجسور ان كان فردا

« نشر بجملة الوحدة / الغرب / عدد يونيو ١٩٨٨ م

سهادها ،
 كان وسادة لنا ..
 وأنجما ،
 بأفق حلمنا ،
 تضيء
 وظلها ،
 وثارنا .. وفرشنا الدفيء
 وما رأت طول عمرها ،
 على أهاينا ،
 غير الزغب
 كأنما السنون في مرورها ،
 ما أنبتت
 شوك الرجولة

وما نضب
فيها العطاء الزمزمي • ،
ما نضب
رغم الكهولة
والآن • ،

ماذا بعد كان ،
الآن • • ماذا بعد ظلها • ؟

دثارنا ثقیل
لكنما الثلوج في أضلاعنا
وليلنا طويل
همومنا • ،

على سريريه • ،
لا تعرف الرقاد

نجومنا • •

رماد

وجمعنا • •

مواسم ،

مواسم ،

آلية الوداد

نروح بعدها • •

كل الى سبيل • •

دراسة

عن هذا الديوان

بقلم : عبد الطيم القباني

في البداية - ١ -

ما هو الشعر ؟

قبل أن أبدا قراءة هذا الديوان « في انتظار الشمس » للشاعر
السكندري « أحمد محمود مبارك » طرحت ما أعرفه من النظريات
النقدية الجاهزة جانبا ، وأخذت في قراءته ، قراءة المتذوق الممارس .
لهذا اللون من الأدب وهو الشعر فحسب .

ذلك لأنى اعتقد - من واقع ممارستى - أن الشعر إنفعال
عاطفى يتحرك تبعاً لظروف متعددة ، لا يمكن حصرها بعدد ،
ولا توقيفها عند حد ، وبالتالي لا يمكن قولبتها فى نظريات جامدة
محددة كاللحد بالنسبة للميت بحيث يجب انطباقها عليه أو انطباقه
عليها تماماً . والا اعتبره النقاد متمرداً وبالتالي فهو مخطئ
ويجب أن يحاسب حساب الملكين .

واعتقد كذلك أنه ليس هناك ما يمكن أن يلتزم به الشاعر
سوى سلامة اللفظ ، ودقة استخدام ألفاظها باعتبارها وعاء للمعنى

وانه قد يتغير مدلول الكلمة اذا انحرفت عن مسارها مع الاحتفاظ بما لها من مدلولات أخرى اذا كانت فى موضع يجب فيه الاستفادة منها ٠٠ وكذلك الالتزام بالايقاع الموسيقى الذى يتميز به الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، يأتى بعد ذلك - وإن كانت هذه أدنى من السابقتين نسبيا - المحافظة على تناسق الصور الشعرية بحيث لا تتداخل الى الحد الذى لا يمكن لها أن تعطى المدلول الذى أراده الشاعر ، بل وقد تتداخل حتى لا يمكن أن تعطى مدلولاً أصلاً ، وبحيث يمكن اعتبار الوصول الى المحتوى - أى محتوى - نوعاً من الفهولة يقوم به بعض الناس ، ومن ثم يعتبرهم بعض الذين عجزوا عن حل هذه الألغاز أنهم هم النقاد الذين أوتوا من العلم دقائقه ، ويدهى أئى لا أقول بالسطحية الملساء فهي بهذه الصفة لا يمكن أن تكون شعراً يستحق الدفاع عنه .

★★★

إن الشعر - فيما أرى - يقوم على الإيهام القائم على الفن . وهو ما يمس الروح ، وعلى الجمال ، وهو ما يمس الحس ، ومن هنا قال الجاهليون أن القرآن الكريم شعر ، فقد انبهروا بكلماته التى هى رغم تداولها - كأنما تأتى لأول مرة فى صياغة لم يالفوها ، ولم يالفوا الأنغام التى ارتكزت عليهما ، والتى جاءت متساوقة فى عنف حيناً وفى هدوء أحياناً أخرى ومن ثم راحوا يقولون ويصرون على قولهم هذا ، أن هذا القرآن شعر وإن الذى يقوله ٠٠ شاعر ٠٠

لقد بهر القرآن الكريم مستمعيه الأوائل ، بهذه الموسيقى المتماوجة والمتدفقة بحسب مضمونها ، والتى تربط بشقيها هذين بين كلماته المباشرة والمنذرة والتى تحمل أقباساً سماوية تفيض بالجمال والجلال معا ثم بهذه الصور الرائعة تحملها الى الناس .

تواكبه غريبة. على أسماعهم ، ومن ثم كان هذا القول في نظرهم شعرا لأنهم بهروا به .

ولو أن هذا الإبهار جاء غير هام لما توارثوه من دين ، غير محطم لما شاهده آباؤهم من أينية عقائدية تتعلق بالهتهم ، لرحبوا ما وسعهم الترحيب به ويموسيقاه ، فهم قوم عاشوا في بداوتهم وحضرم يعيشون الكلمة الموسقة ، ويجعلون من سلطانها عليهم ، سلطانا ما فوق سلطان . . ولكنه جاء محطما لميراثهم الديني في غير توان ، يقرع اقتناعهم بباطل ما يعتقدون قرعا عنيفا ، وينذرهم بالقمى النذر أن لم يذروا الهتهم هذه ، ولهذا انطلق السادة أصحاب الحل والعقد عندهم في محاولات للتخفيف وقع هذا الإبهار على عقول الأتباع ، فراحوا يقولون - أن هذا شعر كالذى يسمعون من الآخرين ، وأن هذا الكلام يمكن أن يأتى عن طريق الحلم ، وقد يكون الذى قاله كاذبا. ثم اختتموا هذه الافتراضات بالتأكيد على شاعرية الذى جاء به . . قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر :
٢١ الانبياء . .

لقد أنقروا أن يستجيبيوا لهذه الدعوة ، ثم أخذتهم العزة وتحذثوا بصيغة الجمع بمعنى هم واتباعهم ، فقالوا « . . ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر : ٢٧ الصافات » ولا يقال من هذه الحجة وصنفهم لهذا الشاعر بالجنون حتى يصرفوا الناس عنه فقالوا :
« . . لشاعر مجنون . . ٢٧ الصافات »

ولما كان هذا القرآن - فى نظرهم - شعرا ، فانه سيموت بموت الشاعر الذى يقوله ومن ثم راحوا يهددون أحاسيس الناس من أن تتأثر به « أم يقولون شاعر نترى به ريب المنون : ٥٢ الطور »

وكان ان جابه القرآن الكريم باطلهم فنفى صفة الشاعرية عن الرسول ، ولكنه - فى هذا النفى - لم يقل فى أدلته « ان ما جاء به ليس موزونا ولا مقفى وبذلك تنتفى عنه تهمة الشاعرية ! بل نفى كلمة الشاعر فقط بلا مبررات أخرى ، لقد جاء النفى قائما على الشاعرية فحسب وعلى هذه الصورة المؤكدة للنفى المبكته لهم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون : ١٩ الحاقة » .

ويستنكر القرآن ان يكون النبى شاعرا « وما علمناه الشعر ، وما ينبغي له : ٣٦ يس » .

ثم يؤكد الصفة القرآنية التى لا شيء غيرها فيختتم الآية « ان هو الا نكر وقرآن مبین : ٣٦ يس » .

وهكذا رأينا ان الذين قالوا انه شعر - مع ملاحظة ان الشعر صناعتهم - لم يأتوا فى الاستدلال على شاعريته بأى تعريف - ولو بالمعنى - مما اصطلح عليه الخليليون فيما بعد ، من مثل ان لابد من كونه موزونا مقفى أو أى شرط من الشروط التى وضعها العرضيون وداسو القوافى فيما بعد .

وكذلك عندما نفى القرآن تهمة الشاعرية فانه لم يلجأ الى ما لجأ اليه الخليل واتباعه ، ولم يزد على مقولته بأنه ليس بشعر .

ومن هنا كان الشعر عندى نوعا من الابهار العاطفى القائم على تيار موسيقى وكلما تساوت الايقاعات كان أكثر ثراء وتعالى اللقافية تجعله أكثر نقادا الى الأسماع ، فالقلوب ، الا ان تكون متكلفة فتبتعث على الضيق والملل .

وعلى أساس من موقفى هذا - الذى لا أدعى العصمة فيه - كانت قراءتى لهذا الديوان الذى يجمع الشعر العمودى وشعر التفعيلة بين نفتى كتاب واحد .

٢- لماذا قدمت هذا الديوان

والسؤال الذى قد يتبادر الى ذهن القارئ بعد ذلك هو ..
لماذا اختارنى المشرقون على إصدار هذه السلسلة « اشراقات »
لتقديم هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للناس ؟

ويمكننى الإجابة على هذا السؤال بريما لثقتها بى - وهو
ما اعتز به - وأشكرها عليه ، وريما يقال لانى سكندرى وصاحب
هذا الديوان سكندرى وأن رب البيت أدرى بما فيه ، وهذا صحيح
أيضا ، وأن قيل أن الزوج آخر من يعلم فى بعض الحالات ، وهو
ما لا ارتضيه لنفسى فأنا شديد الثقة بما يدور فى بيتى وما تقوم
عليه دأرى من أدب وفن وعلم .

والسكندريون قوم يعتزون بأنفسهم الى ذروة الاعتزاز ، فإن
الفرد منهم يتحدث عن نفسه فى حوارهِ اليومى بلغة الجمع فيقول
شربينا وأكلنا ومشينا وهو يعنى نفسه فقط فيضيف لنفسه تلك
النون التى فى أول العبارة أو آخرها ، تلك النون التى يسمونها
أحيانا « نون العظمة » ..

وإن فتوات الاسكندرية ليطلقون على الواحد منهم لقب
« فتوة » ، ويرفضون أن يقال عنه « فتوة » كالذى يطلق على زملائهم
القاهريين ، أنه منهم أن تكون هذه التاء فى آخر الكلمة « تاء
ثانيث » .

.. وأبناء الاسكندرية يابون كذلك أن تطلق عليهم صفة « أدباء
الأقاليم » فهم لا يرون لأحد تفضيلا عليهم ، وهم يرون أن القاهرة
إنما سحبت البساط من تحت أقدامهم بقوة السلاح ، ولأسباب
سياسية وعسكرية ، منذ أن كانت فسطاطا يضم قادة
الفتح العربى ، وقد كانت الاسكندرية قبلها العاصمة الادارية

لمصر والثقافية لا لمصر وحدها وإنما لدول المتوسط أيضا أى للعالم وقتئذ ، وحتى في القرن الماضي عندما استيقظت مصر من غفوتها ، كانت الاسكندرية أسرع أقاليمها - بما فيها القاهرة - صحوة واعلاما وثبا وأوسعها خطى فى سباقها الحضارى ، اذ كانت ملتقى وفود المشرق والمغرب الذين جاءوا اليها من كل فج ليسهموا فى تشييد الدولة الحديثة ثم هم يحملون معهم ثقافتهم وأدابهم وفنونهم وعلومهم وتجاريهم ، وازدحم فى أسواقها اليونانيون والطلبيان والفرسيون الى آخر صنوف الغربيين ، ومن الأتراك والشوام والمغاربة الى آخر هذه الجموع الشرقية مما أربى بعدد الوافدين على عدد المواطنين من أهل المدينة وقد كان لهؤلاء جميعا صحفهم التى أسهم فيها المصريون مشاركين لأصحابها فى وجهات نظرهم المختلفة ، من أجل ذلك كان المجتمع السكندري قذا غريبا فى سلوكه وأدبه ومن أجل هذا التراث الممتد يرفض إبياء الاسكندرية أن تقسحب عليهم عبارة « أدباء الأقاليم » هذه الا اذا كانت تعنى بالنسبة للاسكندرية الاقليم المتمايز ، وهى صفة ليست جديدة على المدينة بل ان الخليفة العثمانى حين كان يصدر قرارا بتعيين أحد الباشوات واليا على مصر كان لابد أن ينص فى قراره على توليته مصر والاسكندرية والا فان سلطة ولايته لا تشمل مدينة الاسكندرية »

هذا من جهة

ومن جهة أخرى فان الشاعر « أحمد محمود مبارك » ليس جديدا على الحقل الأدبى ولم ينبت شيطانيا فى أندية المدينة الثقافية . فقد ظهرت شاعريته منذ أن كان طالبا بكلية الحقوق بها وقد تفرج فيها سنة ١٩٧١ واشترك فى ععدد كبير من المهرجانات الأدبية واللقاءات الثقافية كما نشر الكثير من أشعاره فى الصحف والمجلات المصرية ومجلات البلاد العربية بوجه خاص .

وهذا الديوان الذى أقدمه لا يضم كل شعره وإنما أختار ثمانين وثلاثين قصيدة من رصيده الشعرى وجعلها مناصفة بين شعره العمودى وذى التفعيلة الواحدة .

ولقد شجعنى على الحديث عن هذه المجموعة أن اثنين وثلاثين منها مرت خلال قنوات النشر المتخصصة فإن مجلة ابداع المصرية وقد كان يرأسها الناقد الكبير د . عيد القادر نشرت منها ثمانى قصائد ونشرت المنهل السعودى خمساً والأزهر أربع قصائد والبيان الكويتية والانسان والتطور كل منها ثلاثة ، كما نشرت القصائد الباقية فى منبر الاسلام والهلال والخفجى والجزيرة واربعاء المدينة ويقيت أربع منها فى طريقها للنشر .

ومعنى ذلك أن الشاعر تخطى مرحلة جس النبض واننى حين أكتب عن أحمد محمود مبارك وديوانه « فى انتظار الشمس » إنما أكتب عن شاعر متمرس ، ومن هذا المنطلق يمكننى أن أتناول شعره على أساسى من الثقة فى سلامة تكوينه الشعرى وأنه شاعر ناضج متمكن فى فنّه .

٣ - الإحساس بالغربة فى هذا الديوان

إذا استثنينا القصيدة التى افتتح بها الشاعر هذا الديوان « فى انتظار الشمس » والتى جعل الشاعر من عنوانها ، عنواناً لـديوانه لأسباب متعمدة، لها أن شاء الله فيما بعد ، فأنى أرى أنه كان من الأولى أن تكون القصيدة الثانية « حكاية طائر » هى فاتحته، لأن خطوطها - من وجهة نظرى - يمكن أن تكون رسماً ميكلياً لأجمل جانب فى هذا الديوان. وهو الإحساس بالغربة . كما أنها تكاد تكون - فى الوقت نفسه متهجاً - تسعى الإنسان نحو الهدف الأسمى فى هذه الحياة وهو الخلود بصورة أو بأخرى - وقصة الطائر هنا

تمثل الغزيمة والكفاح والصمود حتى ليتمكن اعتبار موته عندما ينتهى هذا السعى هو « قمة الحياة » .

ان الطائر فى رحلته هذه يمثل أنقى حالات الطهر المتكبر على الرجس ، الصامد فى صراعه مع الشر الذى يحيط به ، فى رحلته الشاقة المتعبة ، وهو بالرغم مما يلاقىه فيها من العذاب ، لم يضطرب ايمانه بل ظل مسمسكا بمثله العليا حتى انتهت الرحلة بموته وهو فى قمة صراعه ، فلم يحس بهذه النقلة اذ أصبح حلقة من حلقات الوجود ذاته .

صوت الريح / صراخ الرعد / يمزق اذنيه المرهفتين .

وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية

تنهال على رثتيه الطاهرتين

لكى يذعن للأمر

لكى يرتد

لكن الطائر لم يخضعه الجلد

ولم يسقطه الجهد

وظل يعف .. وظل يكابر

حتى مات .. قرير العين

وكان الصوت حين تصاعد من حشرة الموت .

امزوجة كبر ورضاء

هل وقع الطائر ؟

حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهرة ؟

لقد انتهت رحلة الطائر بموته ، وتجمد جسده ، ولكن الشاعرو

يستكثر أن يقال عنه انه وقع فانه يراه اكبر من هذا المصير الواضح
الرخيص ولذلك راح يردد سؤاله الاستنكارى

اسألكم .. هل وقع الطائر ؟

والقصيدة بعد ذلك .. كما اسلفت القول مفتتح جيد للقائد
هذا النيران ، وبخاصة شعر الغربة فيه . سواء اكانت حادية أو
روحية وهى السمة التى سادت جانبا اعتبره أهم جوانبه إذ أراه
أكثرها ثراء عاطفيا وأشدّها إيظالا فى أعماق النفس البشرية
وانفذها تعبيرا يصل بمحتواه الى قلوب الناس ..

لم يعرف المصريون الهجرة - كجماعات - الى بلاد غيرهم طلبا
للرزق أو سعيا وراء المال ، الا فى هذه المئين الأخيرة ، بعد أن
كانت بلادهم .. من منتصف القرن الماضى حتى منتصف القرن
الحاضر ملأذا للقادمين من الشرق التماسا للحرية أو للرزق ومن
الغرب التماسا للغنى والنفوذ ، يارت عقارب الساعة ، وأصبح
كثير من المصريين نزلاء بأرض أشقائهم من العرب فى الغالب ثم
بأرجاء الشرق والمغرب لا يألون كفاحا فى طلب الرزق وهم فى كل
الحالات رسل علم وبناء حضارة ..

ومن هنا كان للأحاساس بالغربة نصيب فى أشعار المصريين
المعاصرين . لقد انتشر شعر الشعور بالغربة من قبل عند العرب
الشوام الذين هاجروا الى الأمريكيتين ، وعرف الثائبنون المصريون
ما عرفوه من شبر الهجرين وتذوقوه واحسوا بما أحسن به أهل من
قسوة الشوق ولوعة الحنين ، غير أن احساسهم هذا كان رقيقا
يفيقا ، فهو مجرد صدى لما يحس به أشقاؤهم الشام ، ولأنهم وقد
تحولت اللفة بهم ، وأصبحوا هم الذين يعانون الغربة تلتفتهم نازها
وتوخزم مهابتها ، أحسوا بها وأعماقها ومن ثم تكونت شاعريتهم

بها فاجسجت موضوعا جديدا يضاف الى ما عرفوه قبلا من اغراض
الشعر .

واذا كان هذا الموضوع يستحق دراسة متأنية شاملة تعطى
التفاصيل ما تستحق من عناية فإنا نرى أن مجالها ليس في هذه
المجالة . ولهذا فإنا نكتفى في هذه المقدمة بالاشارة الى بعض
ما نظمه صاحب هذا الديوان في هذا الموضوع الجديد على
شعرائنا .

★★★

لقد وجد المصريون المهاجرون انفسهم على ارض غريبة عنهم
يسكنها قوم يختلف سلوكهم عنهم وتصرفهم قيم غير قيمهم في
الغالب ، صحيح أن العرب جميعا اخوة ، وانهم جميعا تربطهم
اللغة الام والدين ، ولكنهم استقبلوا المصريين استقبالهم لقوم
يريدون العمل من أجل الرزق وهؤلاء لا يمكن مساواتهم بأهل البلد
وأصحابها . وفي هذا ما يمكن أن يؤثر في مشاعر هؤلاء الوافدين .

ثم يكن استقبالهم للمصريين كاستقبال المصريين للأجانب أيام
وفادتهم . ذلك لأن الأجانب كانوا يتزلون مصر متمتعين بالامتيازات
الأجنبية التي كانت تفتح لهم الأبواب المغلقة وتحصيتهم حتى من
القانون المصري وتعفيهم حتى من الواجبات المفروضة على المواطنين
في كل مكان بالعالم وبذلك وجدوا ارزاقهم ميسرة بل وجدوا ان
مطامعهم مستجابة .

لكن المصريين المصدقين ذهبوا ليجدوا أن أول ما يطالبون به
هو بذل أكبر كمية ممكنة من الجهد والعرق حتى يحصلوا الحصول
على ارزاقهم كما وجدوا - الى جانب الجهد المبذول - ان عليهم
معاونة الكثيرين ممن يعملون لديهم أو تحت إشرافهم ، فإن أكثرهم
لا يقفرون تمام التقدير ما يقسمون به أولئك الوافدين في جيبيل

اسعادهم واقامة الواجهة الحضارية لبلادهم علما وصناعة وفنا
وكان لايد للذين يملكون المواهب الفنية أن يعبروا عن مشاعرهم
واحاسيسهم تجاه هذه الأوضاع الجديدة عليهم ومن ثم قام الشعراء
بنظم ما احسوا به شعرا وكذلك صنع الزجالون ..

ومن هذا المنطلق نجد شاعرية « أحمد مبارك » وقد افضت
بأسرارها الى وجدانه صورا ملونة بما يشاهده ويحس به فكان أن
وزعها على عدد من قصائد هذا الديوان ونبدأ بالحديث عن واحدة
منها هي « تراب الوطن » التي يبعث بها شوقه الى وطنه ، وهو
موضوع مطروق ، لكن الوضع الجديد للمصريين هنا جعل لأمثال
هذه القصيدة طعما جديدا .

ذلك أن المصريين كونوا لهم في كل مهجر بالخارج مجموعات
تضم شملهم حتى لتوشك أن تحدد إمكانية تجمعاتهم هذه في أى بلد
عربي تقصده .

ولكن اذا حدث ووجد هذا المصرى الغريب أن رفاقه الذين حوله
في مجموعته هذه قد حزموا امتعتهم وقرروا السفر لسبب أو لآخر
فان تأثير ذلك سيكون عنيقا وخطيرا على كيانه ، وقد يكون هذا
الغريب هو « الشاعر أحمد مبارك » أو أن يكون الشاعر مبسارك
قد تقمص شخصيته . ولهذا نستمع الى تنهيدته في مفتتح قصيدته
« تراب للوطن » وهو يردد :

« مضى السرب ..

عاد الى موطنه

وكل غريب أصابته رعشة هذا الصقيع .. ارتحل

وانت هنا لم تزل !»

وحيدا ترفرف

فوق المياه وفوق الديار

وفوق الشجر

ولا تستقر

.....

د أيا طائري ٠٠ أى سر بعينيك قد حال دون السفر

ثلوج المطر

تذيب الحنان بحضن الغصون

فكيف يهون عليك الوطن ؟ ٠٠ «

.....

٠٠٠ ثم تتوالى هزخاته

د لحاف الغريب هواء

لباس الغريب عراء

حصاء الغريب جفاء

وكسب الغريب خسائر

ولو ألف طائر ٠٠

د ٠٠ فبادر وطر

الى حيث ايك ترنمت فيه صغيرا

وضممتك أم لتحجب عنك الهواء المطيرا ٠٠٠ «

٠٠ ان هذى الكنوز العاطفية التى يشعر الغريب بقيمتها هى

اغلى من كل ما يلاقيه المغترب فى غربته من مجد أو ثراء

انه ليذكر ان الذى جاء به الى هذه الأرض الغريبة انما هو

الضيق الاقتصادى الذى أصاب بلده ٠ ولكنه هو فى أتون هذه

القسوة التى يحسها الآن تهون عليه هذه الحالة الطارئة على

وطنه ويستتهين بعذابها اذا قاسه بالعذاب النفسى الذى يعاينه فى

هذه الغرابة ، ومن ثم يتابع انشاد باقى أبيات هذه القصيدة ..
مهونا من شأن المأساة التى هجر بلاده من أجلها :

« .. فمهما ثوى فى الغصون الجفاف
ومهما استبدت سنون عجاف
ومهما تحبهم وجه الزمن
وبانت بعين النجوم المحن
فأنت هناك .. ستبصر من لونهم .. مثل لونك
وتسمع من صوتهم مثل صوتك
وحتى إذا مت تلقى دموعها ..
تسيل لموتك
وتسمع نبض القلوب يردد لحن الأمل والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك فوق تراب الوطن

وهذه القصيدة من عيون هذا الديوان لما فيها من صدق وابع
وعاطفة طاغية ومشاعر متدفقة بلا حدود ..

بل لا يقف معها فى هذا الجانب التفعيلى من حيث القوة وتدفق
الشاعرية غير قصيدة واحدة هى « سيكولوجية الحرف » التى ثار
فيها على الحرف ونعى فيها على النفاق والمنافقين ومن اتخذ من
الكلمة سلاحا ضد القديم الشريفة ، ومن جعل منها مطية للوصول
الى هدفه وسنشير الى هذه القصيدة فيما بعد ..

وتهفئ بعض نسيجات تبشير الشاعر بانجسار المحنة عنه وانه
أن له أن يعود ، ومن ثم يبدأ الغريب فى نظم أغنية العودة ، ويجعل
لها عنوانا يعبر عن وقت نظمها وهو « قبل الشروق » ..

ذلك لأن الحلم لم يتحقق بعد ، وفى هذه القصيدة يناجى نفسه
وإن بدا فيها أنه يتحدث الى أخرى ، ذلك اذ يقول ٠٠

« ٠٠٠ كفكفى سمعك الآن »

حان

رحيل الزمان الحزين

وحان ايااب هديل الحمام

وحان مرور شفاه الربيع على صفرة الياسمين ٠٠ ،

ثم يتحدث فى سرديّة واضحة عن الدروب التى كل انهارها
مناضبات ، وكل ثمار اشجارها جمرات ثم يصرخ وهو يستعرض
البهار التى يعيش الهلاك فى مائها والظلام يحجب شطها ولكن
الشعر يدركه فيقول !

« وأصبح لم يبق بين تلامس رمشى ورمشك فى قبلة

غير درب قريب ٠٠ »

ويعود الى ما افتتح به قصيدته من شجن مقترن بالمنى
وبالشعر ايضا :

« ٠٠ كفكفى سمعك الآن »

أت اليك

ويصحب خطوى شمعاع

يزيل غبار القتامة عن وجنتيك

فيصهر تلك القيود التى أرهقت ساعديك

ويزرع ازهار نور على ضفتى مقلتيك ٠٠٠ ،

ويختتم القصيدة بأنه سيعود ليسجل بقلمه حكاياته التي كان ضلعا فيها وان هذه الحكايا ستبقى للناس كاليقين ، وانها أيضا ستكون نذيرا لبعض الظالمين وان كان لم يشر اليهم ولم يعط ملمحا لأيهم حتى يمكن الاستدلال عليه .

وانما تركهم كنموذج عام لبعض الذين يعترضون الانسانية في مسيرتها الطويلة عبر الأزمنة التي تتوالى على الأرض الصامدة الشابتة .

وأصل بعد ذلك الى قصيدة « رسالة اعتراف الى بلدي ، وفيها محاولات تمهيدية لتجسيد مشاعر المهاجر العائد من غريته ، ولكنى أقف عند الثلث الأخير منها حيث اكتمل هذا الاحساس ونضج ومن ثم أصبحت هذه الكلمات شعرا يعبر عما يشبه الشعور بالذنب نحو بلده حيث هجرها تحت ظروف قاسية الى بلاد أخرى لم تمنحه قط هذا الدفء الروحي الذي يحس به ، ثم يعود إليها فتستقبله بهذه الحفاوة التي يحسها في أرضها وسمائها بل في كل شيء حوله وتتوالى اعترافاته بهذا الحب الذي يتدفق منها وهذا الحنان الذي تغمره به :

« .. ولكننى وأنا اتردد بين القدم وبين الذهاب

أراك تطلين يفتح قلبك لى ألف باب

وخوفك - حين ارتجافى ، وفقدى عفافى - يقدم لى

مئزرك

لكى تسترى عورتى

وأسمع منك كلاما حيا

ولا تعبتين على زلتى

وينبع من بين كفيك ماء وعطر

ليفسلنى من لزوجة طين الخنا .. والتعب

ويطرح صدرك كرمة خير نقي
تبدد عني غيوم السغب
وتفتقرين ابتعادى الزرى
كأنى لم لك يوما خثونا
ولم يك فعلى قميتا مشينا
.....

تضمين صدرى كأنى برىء
وما أنا فوق ربوعك طفلى
تطهرت من كل ما قد يسيء
اغنى بحبك
والثم طهر الثرى فوق دريك
واغسل وجهى فى كل يوم
بعطّر هواك ٠٠٠

وهبط المدينة وظل بها حتى استرد اطمئنانه ولكنه ما لبث حتى
نسى ما لاقاه فى رحلته من ضنى وآلم وعذاب ، وعأوده الحنين الى
الاغتراب ، اذا كان يمكن أن يسمى هذا الاحساس حنيناً ،

لقد عاد فالتقى بالوحدة المضة وجها لوجه ، عاد فلم يجد
فى بلده من رفاقه من يملأ عليه فراغه ، ومن ثم تراقصت أمام
عينيه اطياف رحلة جديدة قد يجد فى معاناتها ما ينسى به تلك التى
جعلته يتعثر فى خيبة المنى

« انك قد جنيت خيبة المنى

وضاعت السنون فى دوامة المتاعب »

ان الأمل الذى استيقظ - عندما هدأت أعصابه - راح يصور
له الرحلة القادمة وكأنها ستنتهى به الى أحد أبواب الفردوس ..

حقيقة أنه لم يزل واقفاً فى شرك الذكريات السيئة ، لكنه يحس
فى الوقت نفسه بأن هذه الوحدة التى يقاسيها أكثر مرارة من مرارة
إخفاقه :

و ... أصبحت منفرداً جزينا

حقيقية الأعوام فوق كتفك المكبود مفعمه

بالذكريات .. المؤلمة

ومحنة الجسود

فى ذلك الركن البعيد

تظل قابعا ملوعا بلا مرید

رفاقك الأحزان

والدخان

والإخفاق والارهاق

والأوراق والقلم

وخيمة السأم

أنى اتجهت انت بينها

فانها

كانها

شراك عنكبوت

وانت فى محيطها

فراشة سعت لكى تموت

وأخيرا يصرخ ذلك الصوت الآمل السدى انبعث من اعماقه
صائحا به منتزعا اياه من هذا التردد ..

« .. فلتطرح التذكار ... »

ذلك الدثار المستبجح افق عالمه

ولتشعل النهار فى دمك

ولتنفض السكينة

فى خيمة السسام

تلك التى قد خلفتها الرحلة الحزينة

ولتجعل الشعاع مهرك الجرىء

فى رحلة (جديدة) جريئة

تنذيب فى ضيائها دياجر الالم

فالحق أن تظل فى اسار رحلة وحياء .. »

(قصيدة الى رحلة جديدة)

ويبدأ السندباد رحلته ، ويغيب عن وطنه ما شاء له القدر أن
يغيب ، ويعود ولكنه - فى هذه المرة - ليس خالى الرفاض كما عاد
بالأمس ، وانما عاد مثقلا بالذهب والحريير واللؤلؤ ، لكنه فقد ما هو
اعظم وأغلى وأثمن ، فقد الرضى والأمان .. لقد عاد أكثر احساسا
بالفقر من احساسه به يوم سفره ، عاد لا يملك شيئا وعندما سأل
الذين راعهم انكساره عن الذى حدث له ، اجابهم وهو يشير الى
الغضون التى خدرت جبينه :

« مدون بهذه الغضون

تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

انى برغم عمرى الطويل

قد نسيت أن ابني لأجل عودتى
فى موطن الأجداد بيت
وها أنا انتهيت
حيث الفنادق التى يرتادها المسافرون
قد كنت أرجو برعما يصير للعظم الكليل مناه
لكنتى نسيت اننى
أخذت أبذر السنين فى البحار
فهل تفيدنى اللآلىء التى
بجعبتى ؟
وتجذب الأمان كى يمد رأسه
على وسادتى
وهل سيبعث الدمقس
والعطور والبخور
والحكايات الملونة

نبض الربيع فى العظام الواهنة ؟

(قصيدة الحديث الأخير للسندباد)

على أن أهم ما جاء به سندبادنا من رحلاته هو إيمانه العميق
بما للكلمة من رسالة فى المجتمع الانسانى ، فيها تصبح العقول
وتفسد ، وبها يعيش الانسان حرا أو يستعبد

ويتبين بعض هذا فى قصيدته « سيكلوجية الحرف » التى
تختار لكم منها - برغم قصرها - هذه الفقرات

لا كان الحرف
 ان كان مصابيا بالعقم
 أو انجب كلمه
 يتعثر في بيداء العتمه
 لا كان الحرف
 ان رضع الزيف
 ان شكل ميخرة تقترب من جود الأنف
 ان صار طلاء للاخذية السلطانية
 لا كان الحرف
 ان بارك كل عيون ادمنت السطو على ما خلف سستار
 الحرمان

ورشت ماء الرجس على النظرات
 وناشدها ان تقرب من تفاح الشجره

درجة الأداء النفسى بين الشعراء

العروضى والشعر التفعيلي

عند شاعر واحد

على أنى ابدأ بهذا السؤال قيل ان ابدأ دراسة القسم الثانى
 من هذا الديوان .

والسؤال يقول : هل يتغير الأداء النفسى لشاعر ما فى حالة
 نظمه للشعر التفعيلي عن أدائه النفسى فى حالة نظمه للشعر
 العمودى ؟

وما مدى التغيرات التي يمكن أن تحدث في هذين الصنفين من الشعر إذا تغنى بهما شاعر واحد في موضوع واحد ؟

أعتقد أن هذا السؤال في حاجة إلى رد مستفيض يقوم على دراسة وإفية لنماذج شعرية من الصنفين لشاعر واحد وفي موضوع واحد كما بينت .

ولا أراني الآن بمستطيع أن أقوم بمثل هذه الدراسة التي تتطلب مقدرة خاصة على التحليل وإحاطة شاملة بما في الساحة العربية من إبداعات لشعرائنا الذين أسهموا في إمداد هذا الجيل بهذا الفيض من أشعارهم .

وانني لأرجو من السادة النقاد الكبار أن يسهموا ببحوثهم من أجل تجلية هذا الموضوع .

لقد جردت نفسي من كل الموروثات النقدية عندما بدأت تناول جانب الشعر التفعيلي واستطعت هذا .

لكنني عندما حاولت تجريد نفسي وأنا أتناول شعرنا الخليي لم استطع أن اتخلي تماما عن هذه الموروثات ، والذي استطعت أن أتخلص منه - بقدر الامكان - هو جمود القواعد التي لا تتمشي مع تطور الزمان واختلاف المكان .

ان السنين الطوال التي قضيتها معاشرًا لشعرونا الموروث ، ناظمًا وقارئًا ودارسًا ، لا يمكن أن أتخلص من أثرها في لحظات انما استطيع أن استبعد أحكام نقاد عصر ما ، على شعراء عصر غيره ، وان أنظر في الملابس التي أحاطت بالشاعر وهو ينظم شعره ، وما كان لمجتمعه من تأثير أدبي قد يكون ناجمًا عن تأثير اجتماعي ساد في ذلك العصر على طريقة تفكير شعرائه .

ومع ذلك - ومع هذا الحرص الذى اشرت اليه هنا - على ان
 اكون موضوعيا الى الحد الذى اردت فيه ان يقوم بهذه التجربة
 غيرى ممن هم أقدر منى فى هذا النوع من البحث وأكثر استعدادا
 للخوض فيه ، مع ذلك أبحث لنفسى ان أقوم بتجربة متواضعة فى
 هذا الشأن فأتناول قصيدتين من الشعر العمودى لهما نظائر فى
 موضوعهما من شعراء التفعيلة واجمع بينهما فى نطاق ضيق من
 البحث ، ومن ثم بدأت أولا بقصيدة « جزيرة النار » ففيها نفس من
 شعر الغربة الذى يمثل جانبا هاما من شعر هذا الديوان التفعيلى
 بالذات .

لكننى أقول الحق اننى وقفت أمام هذه القصيدة فى حيرة من
 امر مضمونها ورحت أسأل نفسى - لماذا تظل السفينة فى سيرها
 رغم تعبها وجوع صاحبها وملوحة الماء فى فمه وحالته التى أصبحت
 لا تسر حبيبا ، ولماذا لا يستجيب لأغراءات الشواطئ المليئة بأغاريده
 الوداد وأطاييب الطعام والشهد والعنب ، وكل هذا فيما يقول ملاحها
 - أى الشاعر - بلا مقابل فإن الدار مضيافة وأصحابها لا يطلبون
 غير الحب ومعنى ذلك انه ليس هناك ما يشينه اذا لبي الدعوة .

اعف عن شاطئى تمتد أذرعه
 الى بالعطر والياقوت والذهب
 وشاطئى لأطاييب الطعام دعا
 جانبته رغم ما عانيت من سغب
 وشاطئى وأجاج الماء ملء فمى
 يلوح لى برحيق الشهد والعنب
 تقول كل المراسى : خذ بلا ثمن
 هنا النعيم وماوى كل مقترب
 ان راقه شطنا واشتاق صحبتنا
 فما لنا غير دفعه الحب من طلب

ومع ذلك يرفض شاعرنا أو ملاحنا هذا كله ليذهب الى «جزيرة
النار» التي استراح اليها فكان نصيبه الاحتراق بنارها بلا جرم
ولا سبب ..

ان الشاعر العربي القديم جمع معاني الابيات العشرة التي
ضمتها هذه القصيدة في بيت واحد عندما قال لمن اظنها زوجته :

وكـم ابـصـرت من حـسن ولـكن
عليـك لـشـقـوتـي وقـع اخـتـيارـي

لقد أوجز الشاعر القديم هنا فأجساد ، وترك امامي المدى
واسعا لاتخيل كل من أبصرها من قبل اختياره هذا والذي رد اخفاقه
فيه الى الشقاء المقدر عليه .

لكن صاحبنا لم يبرر سبب اخفاقه الا لعدم اعماله لفكره
جيذا مع انه كما رأينا استعرض كل ما رآه استعراضا تاما ومع
ذلك فقد حطم السفينة التي أقلته - كما صنع طارق بن زياد من قبل
على بعد ما بين الهدفين ، لقد قام بتحطيمها قبل ان يتأكد من نوعية
هذه الجزيرة وهل ستطيب له أم لا ؟

رغم السفين الذي حطمته بيدي
فضاح كل سبيل لى الى الهرب

ومع ذلك فهو يتشبث بالحياة ، وهو سيلقى بنفسه في فجاج
الماء ، لا لينتحر ، ولكن لعله يجد قطعة من خشب السفينة التي
حطمها فتكون له بمثابة طوق نجاة ..

عمرى ساقذفه فى البحر على به
ما تحطم اشباله من الخشب

بعد ذلك نأتى الى قصيدة « تفجرت شمعا وعطرا » ويتحدث فيها عن الشهيدة « سناء المحيدلى » تلك الفتاة العربية التى جعلت من جسدها لهما تفجر فى أعداء العروبة ، ومن ثم استشهدت من أجل القضية الكبرى وقد نظمها أحمد مبارك شعرا تفعيليا ، فكان ان قدم الينا فيها عددا من الصور الموحية ، ذات الأثر الموقظ لأحاسيسنا من اغفاءتها على دوى هذا الانفجار ، ان الشاعر «أحمد مبارك» يصوغ كلماته هنا صياغة المناجاة ، فتبدو رقيقة شفافة تحس بالروحانية تخرج بين حروفها .. رغم النار والشظايا ..

« وحين تناثرت غصن القرنفل فيهم شظايا

وأعمت أمانى الرؤى الخيرية

من الغصن هذا المشع .. شظية

تجههم حلم الأفاعى

وبانت لها ظلمات المصير .. »

ولكن غصنك حين تفجر

عطر أجواءنا

يا « سناء »

ونقى الهواء الذى فى الصدور

فعاد الشهيق وعاد الزفير

برغم الضنى »

« ونودك لما تفجر يا غنوة للصباح

اطمح

بكل القصور التي شيدها
بأرض الهدى والريى القدسية
وقهقهة صوت الرياح
يصيح بصهيون
الا حياة
والا نجاه ،

ولنسرع قبل أن تنتهى هذه الصور من أمام أعيننا ولنستعد
للقاء قصيدة أخرى فى موضوع فلسطينى أيضا ، وقد نظمها «احمد
مبارك» عمودية وعنوانها « صيحة من فلسطين » ونلق عند أبيات
منها نقول :

يا غاصبى حقى : أنا مهما اعانى لن أحيى
عن غايتى مهما اقمتم فى طبريقى من سدود
نيرانكم فوقى سيطفتها التفانى والصنهمود
ما زال صوتا صارخا فى مسمعى «رد اليهود»
عن قبتي عن مسجدي الأقصى وعن أرض الجدود

انها فعلا صيحة كباقي الصيحات العنصرية التي ظلت تشبه
اسماعنا طوال السنوات الماضية والتي لم يستجيب لها الا قلة من
الناس تجرى التضحية أصلا فى دمائهم

انها تشد الأذان ولا تلمس القلوب ، هذه اللمسات التي نحس
بوقعها فى حديث الشاعر عن « سناء محيدلى » ووصفه المؤثر
لتضحياتها ومناجاته الملهوفة لروحها العظيمة واحساس القارئ
المباشر بجلال موقفها نتيجة لانفعال الشاعر الصادق به

ولعل الذى يقوم بمحاولة لا بأس بها لانتقاد هذه الصيغة هو
هذا الختام الذى يضم مسحة من أمل ، ذلك حيث يقول :

سأشقى حصن الليل أرقع راية الفجر الجسديد
وسأنثر البسمات فى جنات أرضى والورود
فالشمس مهما شربت فلسوف ترجع من جديد

وان كنت أحس ان الورود فى البيت الثانى زائدة وان الشمس
لا توصف بالتشريد انما توصف بالغروب أو بالغياب أو بغلبة
الغيوم عليها هذا: على سبيل المثال .

وهكذا نرى أن أحمد مبارك فى شعره التفعيلى ، فى هذا
الموضوع الذى يعنى فلسطين كان أكثر توفيقا من شعره الذى التزم
فيه النهج الخليلى . بل أوشك ان اقترح على الشاعر أن يعطى كل
طاقته للشعر التفعيلى فهو فيه يمتاز عن شعرنا الموروث أو على
الأقل يجعل أكثرها له وليس معنى ذلك ان هذا اللون من الشعر
يفضل منهم الخليل أو حتى يساويه فان الخروج بهذه النتيجة لم
يخطر لى ببال ، وأحسبها - وقد يكون هذا جمودا منى - ان تخطر
على الاطلاق ، وانما أقول ان « أحمد مبارك » فى أدائه لهذا اللون
من الشعر أفضل من أدائه للشعر الخليلى ، وليس فى هذا ما يضيره
اذ انه ليس بمطلوب من كل انسان ان يجيد كل شئ ، حسبه أن يتقن
لونا واحدا من ألوان الفن وقد اتقن « أحمد مبارك » هذا اللون
التفعيلى من الشعر ولهذا فأنا أرحب به .

٥ - تحت راية الخليل

ولنمض تحت راية « الخليل » ولنرى أثره فى هذا الديوان
الذى يضم عشرين قصيدة عمودية تناولنا اثنتين منها بالتعليق

فيما سلف ، أما الآن أنتى مشرة الباقية فقد بذل الشاعر جهدا مشكورا
فى استكمال اناقته واستحضار معانيها .

لقد جعل من عنوان القصيدة الأولى من هذه القصائد « فى
انتظار الشمس » عنوانا على الديوان كله ، وهو عنوان يترك
للقارئ مساحة كافية للتفكير فيما يرمز اليه الديوان ويجعله
يتساءل أى شمس تلك التي ينتظرها الشاعر .

ولعل جمال هذا العنوان أن يكون هو الذى أغرى الشاعر
أن يتخذ عنوانا للمجموعة كلها وأن كنت أفضل أن يكون هذا
العنوان مستقلا عن أى قصيدة فيه لأنه بهذه التسمية على إحدى
القصائد حدد مجال التفكير فى رمزه بل انى كنت أفضل الا يجعلها
مفتحة للديوان ففيه ما هو أجمل ابداعا وأكثر شاعرية منها أقول
هذا ، وأنا - فى الوقت نفسه - أؤمن أن للشاعر أن يصنع ما يشاء
فربما كان للقصيدة من الملابس فى نفسه ما يجعلها - من وجهة
نظره - فى مقدمة أشعاره ، ورحم الله « أبا شادى » حين قال :

كن أنت نفسى واحتكم بعواطفى

تجسد المعبود لديك غير معيب

ورغم ذلك فأننى أحس أنه كان يجب حذف البيت الآخر منها
ليصبح الختام مجتذبا للاسماع ومبررا لاطلاق عنوان القصيدة على
الديوان مع حذف حرف الميم فى كلمة منتظر لكى يصبح الختام
هكذا .

فخذى غيوم الليل وارتحلى
انى لنور الشمس انتظسى

كان لابد لى أن أقف هذه الوقفة أمام القصيدة الأولى فى
الديوان تطبيقا لقول « شرقى »

فى انتظار الشمس - ١٤٩

... قد عرفنا كل افق بنجمه .

واستبان الكتاب من عنوانه

: ولكنى عندما اتممت قراءة الديوان وجدت أن فيسرها كان
أجدر بالتقديم ولو كان الأمر بيدي لاخترت من الشعر العمودي مثلاً
قصيدته « عن الرحيل » والتي تنتهى بهذا البيت الصارخ المتجدي :

لن تنتهى رحلتى الا بمكرمة

شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

والتي سنتحدث عنها فيما يلى :

ربما كانت قصيدة « عن الرحيل » هذه من أوائل الشعر
العمودي الجيد فى هذا الديوان ، وقد أقيمت على « البسيط » وبيت
البسيط واسع المساحة ، فهو إما أن يمتلىء شعراً إذا كان صاحبه
شاعراً حقاً ، أو يمتلىء نثراً إذا خانت ملكة الشعر صاحبه فهو
أذن محك للشاعر ومجال لقياس شاعريته وقد كان أحمد مبارك
حذراً فى هذه القصيدة فلم يزد على عشرة أبيات .

وقد كان يمكن أن تكون مفتحة للديوان بدلاً من « فى انتظار
الشمس » إذا أنها تجمل نفساً شعرياً له صداه عند قراء الشعر ،
كما أنها ترسم صورة حية للإنسان المكافح الصاعد فى مواجهة
المصاعب .

صحيح انه بدأها بداية مأسوية تنبئ عن ما آل إليه حالته
خلال رحلته الحياتية :

ما عباد فى جعيتى زاد ولا ماء

ونجمتى فى سماء التيه عيبام

لكنه سرعان ما استرد كيانه وعاد سيرته الأولى عزماً ومضام

سدى ترومين أن يغتال اغنيتى

أنى ، وإن يعتسرى الاقدام ابطاء
قوائى لهم واعلمى انى على شيمى
لو شلت الساق امضى وهى شلاه
لا تسحقى املى بالياس ! قد سحقت
كل المخاوف نفس فى شماء
لن يياس المهر حتى لو عبرت به
بيدا ولاحت وراء اليد بيداء

ونحن نلمح فى البيت الأخير من هذه المقطوعة المجترأة صدى
بيت المتنبى الذى يقول فيه :

أما الأحبة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيذا دونها بيد

ونراه كعلامة على ترسب التراث فى واعية شاعرنا ، واشير
هنا الى أن استخدام التراث بدقة وفهم لا يقل أحيانا عن الإبداع
الخالص للشاعر قيمة ووقعا بل وشاعرية أيضا .

وننتقل بعد ذلك الى قصيدته « حديث عن الأوتار والزهور » .
فهى ترسم لنا الصورة التى نعرفها عن « أحمد مبارك » الانسان
الوديع الذى تخالط حديثه العادى نبرة الحزن والذى يزي حقه
العاطفى متأمرا عليه فيقول فى نغمة معتزة بما يقدم ، اسيانة .
بما يحدث وأنا هنا أنقل الأبيات الأخيرة منها :

أى ، عطر تبعث الأزهار بعدى ؟
وهى لا تنهسل الا من شرابى
تشوة الأزهار كانت قبل عهدى
صفرة الموت واشباح اللياب

محبها تزيق جبي ورواها
بالتدى النشوان والعطر المذاب
خدها الأحمر هذا من دماي
حسنها المختال هذا من شبابي
فانصفوني مرة لا تجحدوني
قبل ان امضى الى غير اياب

وأنا أرى فى البيتين الثالث والرابع اثرا من قراءاته المترسبة
فى وعيه ففى البيت الثالث عبارة « العطر المذاب » وفيها صلة نسب
لعبارة على محمود طه فى قصيدته كليوباترا « اسمر الجبهة كالخمر
فى النور المذاب » وان كانت عبارة العطر المذاب أكثر واقعية من
النور المذاب .

أما البيت الرابع فتذكرنى الشطرة الأولى منه بقول الشاعر
القديم :

« هذا دمي فى وجنتيك عرفته
يكفيك يا قاسى دم العشاق

على أنه يبدو ان الحبيب فى هذا البيت كان مشاعا فان « دم
العشاق » هذه تشي بذلك .

٦ - (حول شعر أحمد مبارك الدينى)

ويراجعنا « أحمد مبارك » بعد ذلك بشعره الدينى ، والشعر
الدينى عادة ، يتناول مقدسات عليا ، لها فى نفوس الناس مكانتها

التي لا يدانيها شيء آخر ولذلك يقف الشاعر أمامها - أي شاعر -
وهو أقصر قامة من أن يطاولها .»

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن المعاني الدينية محصورة
في قاموس ضيق لا يستطيع الانسان أن يخرج منه أو عليه بسهولة
وليس للشاعر أن يزيد على بعض المتعارف عليه إلا إذا لجأ إلى
بعض الصناعة البديعية وحتى في هذه الحالة يبدو متكلفاً .

لقد كان هذا اللون من ألوان الشعر امتحانا عسيراً على
شاعرية « أحمد مبارك » ولكنه اجتازه بنجاح والحمد لله وليس أدل
على ذلك من أن أربع قصائد من خمس نشرت بمجلة « الأزهر » الذي
هو حصن الدين وناشر لوائه أما الخامسة فقد نشرتها مجلة « منبر
الاسلام » وهي أيضاً مجلة متخصصة ورضاء هاتين المجلتين عن
شعره الديني يعتبر يحسب بخمس حسنات تضاف إلى حسابه يوم
القيامة إن شاء الله .

ونعود إلى هذه القصائد الخمس ، فاكتفى بإ واحدة منها لعلها
- من وجهة نظري - أفضلها ، وعنوانها « جمر يقبضتي » وهو عنوان
له جندور دينية ففي الحسديث الشريف في وصف زمن ما يكون
« القابض على دينه كالقابض على الجمر » يتناول أحمد مبارك في
هذه القصيدة المغريات التي تعترض الانسان والصعود الذي يبذل
أمامها والمستمد من تقواه فيقول :

أجاهد نفساً لا تكف ميولها

وأسعى بها للنور من بعد ظلمة

وأدمغ بالتقوى نوازح لم تزل

تشد إلى سفح الغواية خطوتي

وتخرق أطياف من الأسي حاضري
تشاغل بالأغواء قلبي ومقلتي
عرائس غي قد اذاها ترفعي
فراحت بكل الحقد تسمى لزلتي
وهو يخشى على نفسه من أن يستجيب لهذه الاغراءات المقتالية
ذلك لأنه لم ينس أنه من الطين جاء :
ولكن لأن الطين منه خلقتني
فما زلت أخشى من شرك الخطيئة
وأخيرا لا يجد إلا الله سبحانه وتعالى حصنا لا يخشى معه من
اقتراب الى الاثم ويذهب بهذه الخشية يقصد الضعف الذي يحسه
امام الزنيلة فينادي ربه داعيا :
رضائك حصون لا يهدد أمنها
قهيني رضا يا رب يودي بخشيتي

٧ - وبعد ..

وبعد فاني اعتقد وأنا الحريص على مجد الاسكندرية الأدبي
أن ديوان « في انتظار الشمس » للشاعر « أحمد محمود مبارك »
سيضيف الى ديوان الاسكندرية الشعرى صفحات جديدة سوف
تعتز بها ، ان شاء الله .

فهرس

الموضوع	الصفحة
الامناء	٣
فى انتظار الشمس	٥
حكاية طائر	٧
حديث عن الأوتار والزمور	١١
رسالة اعتراف	١٥
جزيرة النار	٢١
قبيل الشروق	٢٣
تفجرت شمسا وعطرا وأغنية للرجوع	٢٧
صنيحة من فلسطين	٣٣
تراب الوطن	٣٥
صوت الروح	٤١
أنت التى اخترت	٤٥

٤٧	• • • • •	وصايا على صدر طائر جريح
٥١	• • • • •	أخشى عليك
٥٢	• • • • •	شريكتي أنت
٥٥	• • • • •	صورة مدبرة
٥٩	• • • • •	الألوان
٦٢	• • • • •	كيف ؟ وهل ؟
٦٧	• • • • •	بعيدا عن قاموس العصر
٧١	• • • • •	جمبر بقبضتي
٧٢	• • • • •	جرا حبك منك
٧٥	• • • • •	قنسر
٧٧	• • • • •	الى رحلة جديدة
٨١	• • • • •	عن الرحيل
٨٢	• • • • •	لغمن
٨٥	• • • • •	سراب
٨٧	• • • • •	الثلج والذهب
٨٩	• • • • •	نداء النور
٩١	• • • • •	الصوت والامكان
٩٥	• • • • •	ليس من تشكو يجور

صفحة	الموضوع
٩٧	الى كهل قانط
٩٩	وعن الامس لا تسئل
٩٩	سيكولوجية الحروف
١٠٣	حين تحدثت الروح
١٠٥	حبنا القديم
١٠٩	في سوق الكلمات
١١١	الحديث الاخير للمستبداد
١١٥	المهر
١١٧	امنسا
١١٩	الدراسة

صلى من هذه السلسلة :

- | | | |
|------------------------------|------------|---------------------|
| ٧ - شوارع تنام من العاشرة | (قصص) | أحمد محمد حنيّفة |
| ٨ - باب الريح | (قصص) | نبية الصميدى |
| ٩ - حكاية عروسة البحر | (شعر) | حجاج الباي |
| ١٠ - السم وشجرة التوت الأحمر | (رواية) | محمد عبد الله عيسى |
| ١١ - وقائع موت الجياد | (شعر) | عصام الغازى |
| ١٢ - الشاطر حسن .. يخيب | (قصص) | عبد المنعم الباز |
| ١٣ - وعائد اليك | (شعر) | المنجى سرحان |
| ١٤ - مهزلة عائلية | (مسرحية) | جمعة محمد جمعة |
| ١٥ - قصاصات حب | (قصص) | اسماعيل على |
| ١٦ - تاريخ يؤرقه الظما | (قصص) | مشهور قواز |
| ١٧ - بقايا انتظار | (شعر) | عبد الفتاح منصور |
| ١٨ - اعدام قيس بن الملوّح | (مسرحية) | محمد عبد العزيز شنب |
| ١٩ - ققوش الدم | (رواية) | رجب سعد السيد |
| ٢٠ - تأملات في وجه ملائكي | (شعر) | عبد الله السيد شرف |
| ٢١ - الصعود الى القصر | (قصص) | مصطفى الاسمر |
| ٢٢ - اغتراب .. | (شعر) | ناجى عبد اللطيف |
| ٢٣ - والفجر | (قصص) | جمال نجيب التلاوى |
| ٢٤ - فيضا يكون العشق | (شعر) | عبد المجيد أحمد |
| ٢٥ - حكاية الديق رماح | (قصص) | خيري عبد الجواد |
| ٢٦ - خديجة بنت الفصحى | | |
| الوسيع | | |
| ٢٧ - فارس آخر زمن | (مسرحية) | سماح عبد الله |
| ٢٨ - شهرزاد | (شعر) | حسن شلندة |
| ٢٩ - من ثقب الحزام | (شعر) | نجوى السيد |
| ٣٠ - العطش | (شعر) | محمد هويدى |
| ٣١ - الزحمة | (قصص) | فاروق الأفندى |
| ٣٢ - تداعيات العشق والغربة | (شعر) | نصر الدين رحى |
| ٣٣ - السيف والوردة | (قصص) | صلاح والى |
| ٣٤ - رحيل م٠م | (قصص) | حسن الجوخ |
| | (شعر) | مهدي محمد مصطفى |

- ٢٩ - تراب على وجه القمر
٣٠ - بلغنى أيها الملك
٣١ - الديك فى السيارة
٣٢ - أبناء النهر
٣٣ - وحثما سيعود
٣٤ - بقايا شموع
٣٥ - بيت آل شحات
٣٦ - الليلة .. نحكى
٣٧ - وجه العالم
٣٨ - فصل من التاريخ الخاص
٣٩ - النورس
٤٠ - فصول من كتاب الليل
٤١ - رجل فى الظل
٤٢ - الجلوس خلف الأبواب
٤٣ - التائهون
٤٤ - العيون الملهمة
٤٥ - قمر بوبا
٤٦ - الميلاد وحكايات الحريف
٤٧ - الرقص فوق البركان
٤٨ - موسم زرع البنات
٤٩ - تنويمات على رأس رجل
محبط
٥٠ - أزهار بزية
٥١ - انتظار
٥٢ - ورقة من بطاقتى
٥٣ - ماسار
٥٤ - الحيل والليل وزهور البنفسج
٥٥ - طائر الحب
٥٦ - الخروج واشتعال موسنة
٥٧ - للعاشقون
٥٨ - طالعين لوش التنشيه
- (قصص) رشدى أحمد مستوفى
(مسرحية) فتحى فضل
(قصص) محمد السيد سالم
(قصص) على عيد
(مسرحية) أحمد أبو سديرة
(شعر) محمد فرج
(مسرحية) جمال فاضل
(شعر) مجدى الجلاد
(قصص) سعيد عبد الفتاح
(قصص) حزين عمر
(قصص) ابتهاج سالم
(شعر) فؤاد سليمان مغنم
(قصص) عبد الفتاح يوسف
(مسرحية) محمد الشريبنى
(قصص) كاميليا كمال الدين
(شعر) محمد محمود عبد العال
(قصص) ابراهيم فهمى
(شعر) يس الفيل
(قصص) حسين البلتاجى
(شعر) كوتر مصطفى
(قصص) عزت عبد الوهاب
(مسرحية) عبد الشافى داود
(شعر) محمد فكرى
(شعر) النبوى سلامة
(مسرحية) أنور جعفر
(شعر) محمد هاشم
(قصص) اسماعيل بكر
(شعر) عبد الناصر هلاله
(قصص) نعمات البجيرى
(شعر) طاهر المرتبلى

- ٥٩ - أرجوكم ارحلوا
٦٠ - آجر ما قالت له الملكة
٦١ - عيون الدهشة والحيرة
٦٢ - نور النار
٦٣ - عندما جاءت الأمطار
٦٤ - أغنية أولى
٦٥ - للمدينة وجه آخر
٦٦ - خلف جبال الشمال
٦٧ - من يضحك كثيرا
٦٨ - قلبي وأشواق الحصار
٦٩ - يوميات خلود
٧٠ - النبوة
٧١ - قبل الخروج من الطابور
٧٢ - لبلاية في القصر
٧٣ - من ديوان العشيق
٧٤ - كائنات في انتظار البحث
٧٥ - أرخص الدموع
٧٦ - شوقا اليك
٧٧ - الولوج في دائرة التيه
٧٨ - قدمت للحب استقالة
٧٩ - الآخرون وأغنية للضحى
٨٠ - الدق ع البيبان
٨١ - رائحة الزهور البرية
٨٢ - مسافة الحلم
٨٣ - فوق شجرة ما
٨٤ - عنائيد الشمس
٨٥ - مريط الفرس
٨٦ - صندريللا وأحلام سندباد
٨٧ - المصفقون
٨٨ - قلعة من ريحة زمان
- (قصص) حبال بركات
(شعر) طه حسين سالم
(قصص) محمد عيد الله الهادي
(قصص) فؤاد حجاج
(رواية) ابراهيم محمود حمدي
(شعر) عماد غزالي
(قصص) زكريا السيد عبيد
(شعر) اسماعيل أبوزيد
(قصص) هشام قاسم
(شعر) عيد عيد صالح
(قصص) خالد الصاوي
(شعر) عصام أبوزيد
(قصص) سعد عبد الحميد
(شعر) مصطفى النحاس أحمد
(قصص) سمير فوزي
(شعر) محمد السيد اسماعيل
(قصص) السيد الجندي
(شعر) سعد عطية
(قصص) معصوم مرزوق
(شعر) ياسر قطامش
(قصص) سيد عبد الخالق
(شعر) محمد صابر مرسى
(قصص) صالح الصياد
(شعر) مؤمن أحمد
(قصص) ناهد عز العرب
(شعر) رجب الصاوي
(مسرحية) سليم كتشنر
(شعر) محمد عبد الرازق زهيرى
(قصص) حمدي البطران
(شعر) سمير الفيل

- ٨٩ - حلم أطفال (قصص) نجرى السيد إبراهيم
- ٩٠ - صفحة من كتاب العشق (شعر) محمد العتر
- ٩١ - صباح فى المخيم (قصص) سناء محمد فرج
- ٩٢ - حال من الورد (شعر) عبد الحكيم العلامى
- ٩٣ - الأشجار تعرف الحزن (قصص) عبد الحميد الفداوى
- ٩٤ - خروجاً على النص (رواية) فراج عبد العزيز
- ٩٥ - ثقب فى جدار الذكر (قصص) أمين الصيرفى
- ٩٦ - ٣ الحان من عيونك (شعر) محمد الغيطى
- ٩٧ - الحياة مرة أخرى (قصص) د. بدوى مطر
- ٩٨ - فى انتظار الشمس (شعر) أحمد محمود مبارك

العدد القادم :

- يوميات النبا العجيب (قصص) سمير المنزلاوى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٨٨٨ / ١٩٩١

ISBN — 977 — 01 — 2867 — 5

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجديد في عالم الكتاب ..
ومن أحدث إصداراتها :



- على مقهى الحياة د. سمير سرمد المر ٤٠٠ قرش
- مصر بعد العبور د. نبيل سعد شعبان المر ٩٥٠ قرش
وأخرون
- أمسيات مسرحية د. زياد صليحة المر ٣٠٠ قرش
- فن الدراما عند رشاد رشدي د. نبيل راغب المر ٩٠٠ قرش
- زمن الحصار محمود العزب المر ٩٠٠ قرش
"سلسلة قصص عربية"
- جواهر الإسلام د. عبد الحليم عفتي المر ٣٥٠ قرش
- يوميات على جدار الصمت محمد السيد سالم المر ٦٠٠ قرش
"أدب مكتوب"
- فصل في الكونفوزيوس د. فتحي العشري المر ١١٠ قرش
"روائع المسرح العالمي"
- تل العشاق د. د. محمد طاهر المر ١٠٠ قرش
"الروايات العالمية"
- عشرة على باب الوزير فتحي سلامة المر ١١٠ قرش
"المسرح المصري"

إشراقات أدبية

تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد رقم ٩٨ من إشراقات أدبية حيث تواصل صدورها وإزدهارها ، وتقدم في هذا العدد ديوان « في إنتظار الشمس » للشاعر : « احمد محمود مبارك » حيث يصور الديوان ملامح الشاعر وتجربته الشعرية ، من خلال نسيج شعري له نكهته الخاصة المتميزة ، والتي نتعرف فيها على أبناء الثغر الحبيب ، وينال شعر الغربة حظاً اوفر ، هنا بحيث يبدو اكثر ثراء ، واشدها إيغالاً في اعماق النفس البشرية ، وهو بتعبيره يصل بمحتواه إلى قلوب الناس .

